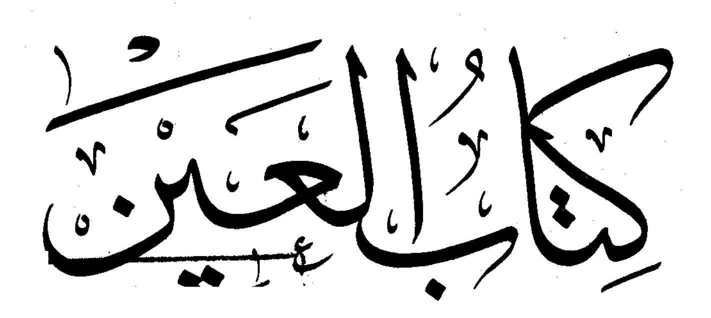
دراسات معجمية لغوية



كتاب العين

للخليل بن أحمد الفراهيدي

الدكتورة حكمت كشلي فواز

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

الطَبعَة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كان للمؤلفين القدماء من أئمة اللغة العربية الفضل الكبير على اللغة، لما قاموا به من الأعمال الجليلة بجمع أساليب العرب في الكلام، وآدابهم وأشعارهم وأمثالهم، مدونين كل ذلك في كتب ورسائل لا تحصى.

ومن بين هؤلاء الخليل بن أحمد الذي يعد رائد المعجمات العربية، والذي ابتكر نظاماً خاصاً سار عليه أكثر اللغويين؛ منهم من قلده، ومنهم من حاول التعديل في نظامه.

لكن أثره بقي واضحاً على مر العصور حتى أيامنا هذه. فهو صاحب مدرسة، ومبتكر النظام الصوتي الذي اعتمده في كتابه.

ولم تكن المحاولات المعجمية التي قامت من بعده سوى عملية تيسير المعجم العربي، لأن جميع المؤلفين كانوا يرجعون إليه. لذلك عمدت إلى دراسة معجم «العين» بدقة وتفصيل لأجعله مرجعاً للطلاب الذين يدرسون القضايا المعجمية، ويقومون بأبحاث ودراسات لغوية.

بدأت بالتركيز على المرحلة الأولى التي مر بها وضع المعجم العربي، وهي مرحلة التقليب. وجعلت دراستي في فصلين:

الفصل الأول: يحتوي على عناية كاملة بمعجم «العين»، ودراسة الآراء حول نسبته مع إبراز النظام الصوتي ونظام التقليبات الخليليين.

ونظراً لصعوبة البحث في «العين» عمدت إلى شرح طريقة الكشف عن الألفاظ معتمدة على تبسيط قاعدة التقليبات من حيث استخراج مقلوبات الكلمة.

والفصل الثاني يشمل أثر معجم «العين» على اللغويين في المشرق والمغرب.

أما معاجم المشرق فأهمها: الجمهرة لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري.

وأما معاجم المغرب فأهمها: البارع لأبي علي القالي، والمحكم لابن سيده.

واعتمدت أسلوب المقارنة وأبرزت التشابه الكامل بين أسلوب هؤلاء اللغويين وأسلوب الخليل.

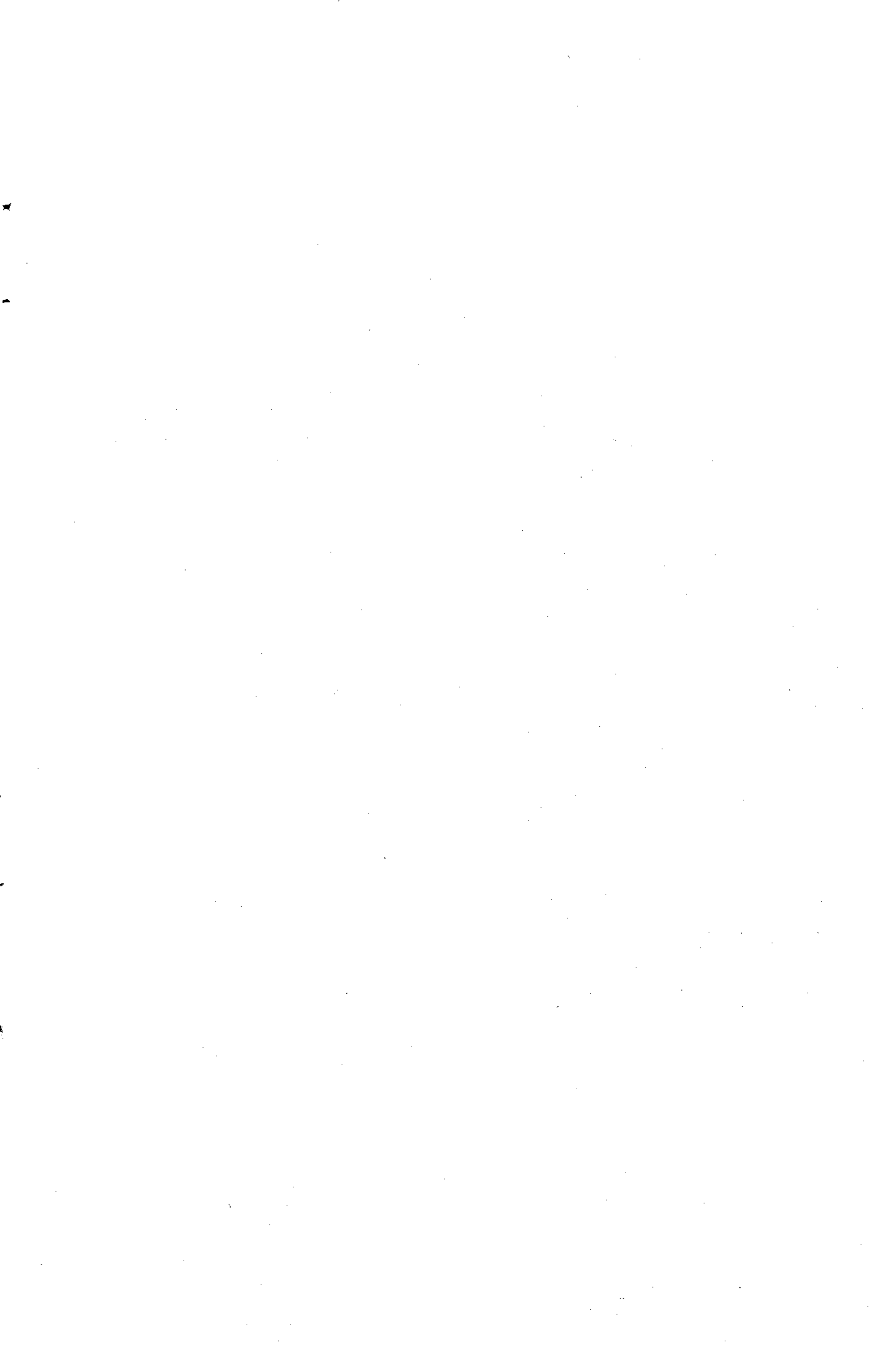
وإني إذ أقوم بهذا العمل أرجو أن أكون قد وُفقتُ في توفير المرجع المفيد لكل باحث يهتم بالدراسات المعجمية.

بيروت. د. حكمت كشلي فواز

١٩٩٤

الفصل الأول

رائد المعجمات العربية
الخليل بن أحمد الفراهيدي
وكتاب العين



١ ــ حياة الخليل بن أحمد الفراهيدي
(١٠٠ ــ ١٧٠هـ = ٧١٨ ــ ٧٨٦م)

أ ــ عصره:

عاش الخليل بن أحمد الفراهيدي في عصر بلغت فيه دولة المسلمين قوة مجدها في الثروة والحضارة والسيادة. وهو العصر العباسي الأول (١٣٢هـ ــ ٢٣٢هـ = ٧٥٠ ــ ٨٤٧م) الذي تميز بإصلاح اللسان العربي وتهذيب آدابه الاجتماعية. وفيه نبغ عدد كبير من الشعراء والكتاب واللغويين وغيرهم. وكان تأثير القرآن الكريم في أخلاق الناس ومعاملاتهم اليومية والبيتية لا يخلو من التأثير في عقولهم وقراءاتهم وآرائهم.

امتاز العصر العباسي الأول بأن الخلفاء رغبوا في العلم وإجلال العلماء والأدباء واللغويين، فبالغوا في إكرامهم، وجالسوهم وعولوا على آرائهم. وخلفاء العصر العباسي[١] من أكثر الملوك رغبة في العلم، وكان يحضر دارهم فصحاء الأعراب وعلماء الكوفة والبصرة[٢].

ومن مميزات هذا العصر إطلاق الفكر من قيود التقليد إلا ما يمس الدولة أو الخلافة. وكانت الأفكار من حيث الدين

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ٢، ص/ ٢٣.

(٢) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢، ص/ ٣٢٦.

مطلقة الحرية في ذلك العصر، لا يُكره الرجل على معتقده أو مذهبه فربما اجتمع عدة إخوة في بيت واحد، وكل منهم على مذهب.

والانقلابان السياسي[1] والاجتماعي قد أحدثا انقلاباً في الأفكار والعقول وظهر أثر ذلك طبعاً في آداب اللغة.

وأصاب اللغة في هذا الدور تغير كثير في ألفاظها بما نقل إليها من العلوم الدخيلة، وما اقتضاه التمدن من الألفاظ الإدارية، لتلبية المستجدات العصرية، وكان العرب أحوج إلى اقتباس الألفاظ الأعجمية[2]. وتنويع المعاني العربية تنويعاً في معاني الألفاظ، ولم تقتصر تلك النهضة على اقتباس الألفاظ الأعجمية وتبديلها، ولكنها أحدثت العربية.

---

(١) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ٢، ص/ ٨٥، ١٦٤، ٢٦٤، وعن الحالة الاجتماعية (المرجع نفسه) ص/ ٣٩٥.

(٢) ومن الكتب التي يمكن الرجوع إليها في هذا الموضوع: «تاريخ اللغة العربية» لجرجي زيدان. وكتاب «التعريفات» للجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ ويشتمل على المصطلحات الفقهية والنحوية وغيرها، مرتبة على حروف المعجم، وهو مطبوع في باريس سنة ١٨٤٥ وفي مصر. و «درة الغواص» للحريري طبع في مصر وغيرها. و «شفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، وطبع بمصر سنة ١٢٨٢هـ. و«كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي سنة ١١٥٨هـ، طبع في كلكته سنة ١٨٦١م و «المعرّب من الكلام الأعجمي» لأبي منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩هـ طبع في ليبسك سنة ١٨٦٧م. غير المعاجم اللغوية وكتب اللغة.

وشع نور العلم على سائر الحواضر الإسلامية. ونما النحو[1] واشتركت فيه مدرستا البصرة والكوفة، ويبتدىء طور النمو من عهد الخليل بن أحمد البصري وأبي جعفر الرؤاسي الكوفي[2].

الألفاظ العلمية العربية:

أهمها الألفاظ الطبية ولم يكن منها في الجاهلية إلا مفردات كالحجامة والكي ونحوها. فحدث منها ما يدل على فنون الطب: كالكحالة والصيدلة، والتشريح، والجراحة، والتوليد، ومنها ما يختص باصطلاحات كل فن كأسماء الرطوبات، والأمزجة، والأخلاط من الحار والبارد والجاف واليابس والسوداء والصفراء والبلغم والنبض والتخمة والهضم والمشاركات.

وأسماء الأدوية كالمسخنات، والمبردات، والمرطبات، والمجففات، والمسهلات، والمخدرات، والاستفراغات، والمراهم، والأطلية.

---

(١) عن نشأة علم النحو ونموه راجع كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي لأبي زيد شلبي ص/ ٢٢٧.

(٢) هو محمد بن أبي سارة علي أو الحسن الكوفي الرؤاسي. توفي سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٣م. أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة وهو أستاذ الكسائي والفراء، وكلما قال سيبويه في كتابه «قال الكوفي» عنى الرؤاسي ولقب بذلك لكبر رأسه، له كتب منها «الفيصل» و «معاني القرآن» و «الوقف والابتداء»، الزركلي: الاعلام ج ٦، ص/ ٢٧١.

وأفعال تلك الأدوية مثل: ملطف، ومحلل، ومنضج، ومخشن، وهاضم، وكاسر الرياح، ومخمر، ولاذع، ومبرد، ومخدر، وقابض، وعاصر، وغير ذلك.

ومن الألفاظ الجراحية: الفسخ، والهتك، والرض، والخلع، وتفرق الاتصال، ومفارقة الوضع وغيره.

وأسماء الأمراض أو أعراضها: كالصداع، والكابوس، والصرع، والتشنج، والرعشة، والسرطان، والشرناق، والخانوق، والذبحة، والربو، وذات الجنب، والخفقان، والغثيان، والإسهال، والهيضة، والبواسير وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

ومن أوصاف الأمراض أنواع الحميات: كالمزمنة والحادة، والمختلطة، والمطبقة، والربع، والدق وغيرها؛ غير الألفاظ التشريحية، كأسماء الأوعية الدموية، ورطوبات «العين»، وسائر الأعضاء الباطنية التي لم يكن العرب يعرفونها.

والألفاظ الفلسفية منها، الكون، الوجود، الحدوث، الإثبات، النفي، الحركة، السكون، المباينة، العدم، الطفرة، الأجسام، الأعراض، التعديل، الهاجس، المريد، السالك، المسافر، القطب والهيبة، الأنس، البقاء، الشاهد، والفترة والمجاهدة؛ وغيرها من اصطلاحات التصوف وعلم الكلام والفقه والمنطق.

وقد تكاثرت الاصطلاحات الكلامية والصوفية والفقهية والأصولية حتى اضطروا إلى تأليف المعجمات الخاصة

لشرحها. ومن أشهر تلك المعجمات كتاب التعريفات للجرجاني، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي وكليات أبي البقاء.

الألفاظ العلمية الأعجمية:

وهي الألفاظ التي نقلت من لغتها بلفظها ومعناها. وأكثر ما يكون ذلك في أسماء العقاقير والأمراض والأدوات والمصنوعات مثلاً: البقدونس، الزيزفون، السمقونيا، والقنطاريون والمصطكي من اللغة اليونانية، والبابونج، والبورق، والبنج، وخيار شمبر، والزرنيخ من اللغة الفارسية.

ومن أسماء الأمراض ونحوها من الاستعمالات الطبية: القولنج، والترياق، وملنخوليا من اليونانية، ومارستان، وسرسام من الفارسية.

ومن المصنوعات والأدوات: الاصطرلاب، والقيراط، والصابون من اليونانية؛ الدسكرة، والاسطوانة من الفارسية.

ومن الاصطلاحات الفلسفية ونحوها: الهيولى، والفلسفة والمغنطيس، والقاموس، والقانون من اليونانية[١].

التراكيب الأعجمية في اللغة العربية:

إذا رجعنا إلى لغة ذلك العصر وقارنّا بين عبارة كتب الطب والفلسفة وعبارة كتب الأدب رأينا الفرق بينهما واضحاً.

فعبارة أصحاب الفلسفة تمتاز بأمور هي سبب ضعفها

---

(١) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢، ص/ ٣٤٢.

منها:

ـ استخدام فعل الكون بكثرة على نحو ما يستعمله أهل اللغات الإفرنجية.

ـ كثرة الجمل المعترضة الشائعة عندهم.

ـ الإكثار من استعمال الفعل المجهول.

ـ استعمال ضمير الغائب «هو» بين المبتدأ والخبر حيث يمكن الاستغناء عنه.

ـ إدخال الألف والنون قبل ياء المتكلم في بعض الصفات مثلاً روحاني، ونفساني، وغير ذلك.

وفي هذا العصر نوعان من العلماء: الأول هم الذين يغلب على ثقافتهم النقل والاستيعاب، ويسمون أهل علم. والثاني هم الذين يغلب على ثقافتهم الابتداع والاستنباط، ويسمون أهل عقل.

وقد ذكر ابن خلكان أن الخليل بن أحمد اجتمع بابن المقفع، وتحدثا في شتى المسائل «فلما افترقا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه»[١].

ب ـ نشأته: أطوار حياته:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص/ ٢٤٦.

الفراهيدي، ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة مائة للهجرة في البصرة[1]، ومات فيها سنة سبعين ومائة، وقيل سنة خمس وسبعين ومائة[2].

عاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس، شاحب اللون، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يُعرف.

«قال النضر بن شُميل[3]: ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه»[4].

وكان الخليل إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد فيه الأخفش بحراً آخر سماه الخبب. وقيل أن الخليل دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم

---

(١) ولد في عُمان على شاطىء الخليج الفارسي ولكن نشأته كانت في البصرة. عبد الله درويش: المعاجم العربية ص/ ١٣.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج١، ص/ ٢٧٥.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص/ ١٠٥، الزركلي: الأعلام ج٢، ص/ ٣١٤.

(٣) النضر بن شُميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو من بلاد خراسان، وانتقل إلى البصرة سنة ١٢٨هـ. وأصله منها. ولد سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م، وتوفي بمرو سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٩م. وهو تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، له كتاب الصفات، وكتاب السلاح، والمعاني وغريب الحديث.
الزركلي: الاعلام ج ٨، ص/ ٣٣.

(٤) المرجع نفسه ج ٢، ص/ ٣١٤.

يسبق إليه؛ وهو في اختراعه بديهة كاختراع أرسطاطاليس علم المنطق، وله معرفة بالإيقاع والنغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض، فإنهما متقاربان في المأخذ.

قال حمزة بن الحسن الأصفهاني:

«وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له عن الصفائري من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما أو يفيدان غير جوهرهما، فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته، ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره، ومن تأسيسه بناء كتاب «العين» الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام»[1].

ويحكى عن الخليل أنه قال: «كان يتردد إليّ شخص يتعلم العروض، وهو بعيد الفهم، فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء منه، فقلت له يوماً قطّع هذا البيت:

إذا لــــم تستطـــع شيئـــاً فـــدعـــه
وجـــاوزه إلـــى مـــا تستطيـــعُ

(١) انظر التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني ص/ ١٢٤.

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته، ثم نهض ولم يعد يجيء إلي، فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بُعد فهمه»[1].

ويحكى أن الخليل كان ينشد دائماً هذا البيت للأخطل:

وإذا افتقـرت إلـى الـذخـائـر لـم تجـدْ
ذخـراً يكـون كصـالـح الأعمـال[2]

ضبط الخليل أوزان الشعر ووقعها على المقاطع والحركات وكان يقضي الساعات في حجرته، وهو يوقع بأصابعه ويحركها. ويقال إن الخليل كان له ولد متخلف، فدخل على أبيه يوماً فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض، فخرج إلى الناس وقال: إن أبي قد جُن، فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه، فقال مخاطباً له:

لـو كنـت تعلـم مـا أقـول عَـذرْتنـي
أو كنـت تعلـم مـا تقـول عَـذَلْتُكمـا
لكـن جهلـت مقـالتـي فعـذلتنـي
وعلمـتُ أنـك جـاهـل فعـذرْتُكمـا[3]

وقد روي عنه أنه أنشد، ولم يذكر لنفسه أم لغيره:

يقـولـون لـي دار الأحبـة قـد دنـتْ
وأنـت كئيـبٌ إنّ ذا لعجيـبُ

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص/ ٢٤٧.
(٢) ديوان الأخطل، ص/ ١٥٨.
(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص/ ٢٤٧.

فقلتُ: وما تُغني الديار وقُربُها
إذا لم يكن بين القلوبِ قريبُ[1]

وكان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً، ومن كلامه: «لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره». وقال تلميذه النضر بن شميل، «أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فَلسين، وأصحابه يتكسبون بعلمه الأموال»، وكان يقول: «إني لأغلق علي بابي فيما يجاوزه همي». وكان يقول أيضاً: «أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنة، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً ﷺ، ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة، وهي السن التي قبض فيها رسول الله ﷺ وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السَّحر».

وكان الخليل في فاقة وزهد لا يبالي بالدنيا، وذكروا أن سليمان بن علي وجه إليه من الأهواز لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزاً يابساً وقال:

«كل، فما عندي غيره، وما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان» فقال الرسول «فما أبلغه» فقال:

أبلغ سليمان أني عنه في سَعة
وفي غِنى غير أني لستُ ذا مالِ
شيءٌ بنفسي أني لا أرى أحداً
يموت هُزْلاً ولا يبقى على حال

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص/ ٢٤٧.

الـــرزق عـــن قـــدر لا الضعـــف ينقصُـــه
ولا يـــزيُـــدك فيـــه حَـــوْلُ محتـــال
والفقـــر فـــي النفـس لا فـــي المـــال نعـرفـه
ومثـــل ذاك الغنـــى فـــي النفـــس لا المـــال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل:

إن الـــذي شـــقَّ فمـــي ضـــامـــنٌ
للـــرزق حتـــى يتـــوفّـــانـــي
حـــرمتنـــي خيـــراً قليـــلاً فمـــا
زادك فـــي مـــالـــك حـــرمـــانـــي

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه، وأضعف راتبه، فقال الخليل:

وزلّـــة يُكثـــر الشيطـــان إن ذُكـــرت
منهـــا التعجـــب جـــاءت مـــن سليمـــانـــا
لا تعجبـــنَّ لخيـــر زَلَّ عـــن يـــده
فالكوكب النحس يَسقي الأرض أحيانا[1]

وذكر المرزباني نقلاً عن أحمد بن أبي خيثمة أن أباه أحمد هو أول من سمي بأحمد بعد رسول الله ﷺ[2].

وأخبار الخليل كثيرة، نجدها في المصادر القديمة منها كتاب إنباه الرواة للقفطي وفيه ترجمته بشكل مفصل والاخبار عنه.

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص/ ٢٤٦، وإنباه الرواة للقفطي، ج ١، ص/ ٣٤١.
(٢) انظر نور القبس للمرزباني ص/ ٥٦.

ومن شيوخه أبو عمرو بن العلاء[1] قارىء أهل البصرة. قيل لما دخل الخليل لمناظرته، جلس إليه ولم يتكلم بشيء فسئل عن ذلك فقال «هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفتضح في البلد»[2]، وقال الواحدي في تفسيره الإجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل.

تلاميذه:

من تلاميذ الخليل سيبويه[3] العالم النحوي المشهور، وأبو فيد مؤرخ بن عمرو السدوسي، كان قد قدم من البادية، ولا معرفة له بالقياس في العربية، توفي سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م[4]. وعلي بن نصر بن علي الجهضمي، كان من أصحاب الخليل في العربية ومن رفقاء سيبويه وقد غلب عليه الحديث، توفي سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م.[5]

وأبو الحسن النضر بن شُميل المازني التميمي، أخذ عن الخليل والعرب، ويقال إنه أقام بالبادية أربعين سنة، وهو أول من أظهر السنّة بمرو وخراسان، وقد غلبت عليه اللغة، وله فيها كتاب الصفات[6].

---

(١) انظر كتاب سيبويه، المقدمة، ص/ ١٣.
(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١، ص/ ٢٧٧.
(٣) انظر المعارف لابن قتيبة ص/ ٢٣٧، وكتاب سيبويه، المقدمة ص/ ٣.
(٤) كتاب سيبويه، المقدمة ص/ ١٤.
(٥) المصدر نفسه، المقدمة ص/ ١٤.
(٦) راجع صفحة ٦ من هذا الكتاب، حاشية ٣.

كان الخليل بن أحمد يحب سيبويه ويفسح له صدره، ويرى فيه الطالب الذي لا يضن وكان سيبويه أبرعهم في النحو. ورد في مقدمة كتاب سيبويه ما يأتي: «قال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحباً بزائر لا يمل!. قال أبو عمرو المخزومي: ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه»[1].

آثاره:

له كتاب «العين» في اللغة وسنأتي على ذكره بالتفصيل. و «معاني الحروف» و «جملة آلات العرب» و «تفسير حروف اللغة» و «كتاب العروض» و «النقط والشكل» و «النغم».

وفكّر الخليل في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة لكنه دخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فكانت سبب موته. وبالإضافة إلى ما قدم للغة من بدائع في كتابه «العين» فقد اخترع العروض وأحدث أنواعاً من الشعر ليست من أوزان العرب.

ورد في شذرات الذهب ما يأتي:

«وسأله الأخفش لمَ سميت بحر الطويل طويلاً قال: لأنه تمت أجزاؤه، والبسيط، لأنه انبسط على حد الطويل، والمديد لتمدد سباعيه حول خماسيه، والكامل لكمال أجزائه السباعية ليس فيه غيرها، والوافر لوفور أجزائه، لأن فيه ثلاثين حركة لا تجتمع في غيره، والرجز لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة

---

(١) مقدمة كتاب سيبويه ص/ ١٢.

الرجزاء، والرمل لأنه يشبه رمل الحصير بضم بعضه إلى بعض، والهزج لأنه يتصرف شبه هزج الصوت، والسريع لسرعته على اللسان، والمنسرح لانسراحه وسهولته، والخفيف لأنه أخف السباعيات، والمقتضب لأنه اقتضب من الشعر لقلته، والمضارع لأنه ضارع المقتضب، والمجتث لأنه اجتث أي قطع من طول دائرته، والمتقارب لتقارب أجزائه، وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً»[١].

وذكر له ابن النديم من المؤلفات أيضاً كتاب «الشواهد» وكتاب «الإيقاع».

وفي المكاتب الكبرى في أوروبا مما ينسب إلى الخليل:

١ ــ كتاب في معنى الحروف، في مكتبة ليدن ومكتبة برلين.

٢ ــ شرح حروف الخليل، في مكتبة برلين قطعة منه.

٣ ــ قطعة من كلام عن أصل الفعل، في مكتبة اكسفورد (بودليان)[٢].

---

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١، ص/ ٢٧٦ ــ ٢٧٧.
(٢) ابن النديم: الفهرست ص/ ٤٢.

٢ ـ لفظة المعجم

نقصد بالمعجم العربي نوعاً من الأعمال اللغوية التي قام بها جماعة من علماء العربية، فوضعوا كتباً تسمى المعجمات، وهي قواميس تتناول مفردات اللغة على اختلاف أنواعها، وتحدد معانيها واستعمالاتها، وتسهم إلى حد بعيد في حفظ اللغة من الاندثار والفساد، كما تسهم في تطوير اللغة وتغذيتها بما تحتاج إليه من صواب التعبير والاستعمال، والمحافظة على التراث الفكري والأدبي والفني والحضاري بصورة عامة.

لا ندري على وجه اليقين متى أطلقت لفظة «معجم» في اللغة العربية على هذه الكتب التي ترمي إلى جمع اللغة. وأحاول هنا أن أوضح معنى هذه اللفظة علني ألقي ضوءاً على مدلولها الحقيقي.

قال ابن جني:

«أعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح»[١].

فالعُجمة: الحُبسة في اللسان[٢]، ومن ذلك رجل أعجم، وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان، ولا يبينان كلامهما.

---

(١) انظر سر صناعة الاعراب لابن جني، ص/ ٤٠.

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور، مادة (عجم).

والأعجم الأخرس أيضاً، والعجم والعجمي: غير العرب لعدم إبانتهم أصلاً، ثم أطلق عليهم هذا اللقب ولو أفصحوا وأبانوا.

واستعجم القراءة: لم يقدر عليها من نعاس[1]. والعَجماء: البهيمة لأنها لا توضح عما في نفسها.

واتصل بهذا معنى الصمت لما فيه من عدم الإبانة، فقيل استعجم الرجل: سكت، واستعجمت الدار عن جواب سائلها.

ومن الدلالة الأولى أخذوا قولهم «حروف المعجم» فأضافوا الحروف إلى المعجم.

وناقش ابن جني تعليلها النحوي، ومعناها مناقشة جميلة قال فيها:

«إن سأل سائل فقال: ما معنى قولنا حروف المعجم؟ هل المعجم صفة لحروف هذه أو غير وصف لها؟

فالجواب: إن المعجم من قولنا حروف المعجم لا يجوز أن يكون صفة لحروف هذه من وجهين: أحدهما أن حروفاً هذه لو كانت غير مضافة إلى المعجم لكانت نكرة، والمعجم كما ترى معرفة، ومحال وصف النكرة بالمعرفة.

والآخر: أن الحروف مضافة إلى المعجم، ومحال أيضاً إضافة الموصوف إلى صفة، والعلة في امتناع ذلك أن الصفة هي الموصوف على قول النحويين في المعنى، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة، وأيضاً فلو كان المعجم صفة لحروف، لقلت: العجمة كما تقول، تعلمت الحروف المعجمة»[2].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب: مادة عجم.

(٢) ابن جني : سر صناعة الاعراب، ص/ ٤١ـ ٤٢ .

وليس معناه حروف الكلام المعجم، ولا حروف اللفظ المعجم، وإنما المعنى أن الحروف هي المعجمة، فصار قولنا حروف المعجم من باب إضافة المفعول إلى المصدر كقولهم هذه مطية ركوب أي من شأنها أن تركب، وهذا سهم نضال أي من شأنه أن يناضل به، وكذلك حروف المعجم أي من شأنها أن تعجم، وإذا قلت أعجمت الكلام فإنما معناه أوضحته وبيّنته.

نرى أن لفظة أعجمت وزنه أفعلت وقد تأتي للإثبات والإيجاب نحو أكرمت زيداً أي أوجبت له الكرامة، وتأتي أفعلت أيضاً بمعنى السلب والنفي مثلاً: أشكيت زيداً إذا أزلت له عما يشكوه.. كذلك أعجمت الكتاب أي أزلت عنه استعجامه. ونظيره أيضاً أشكلت الكتاب أي أزلت إشكاله.

قالوا: عجّمت الكتاب: فعّلت للسلب أيضاً.

فإن قيل: إن جميع هذه الحروف ليس معجماً، إنما المعجم بعضها ألا ترى أن الألف والحاء والدال ونحوها ليس معجماً، فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروف المعجم؟

قيل: إنما سميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها وتركت بعضها، فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام هو غير ذلك الذي من عادته أن يُعجم، فقد ارتفع أيضاً بما فعلوا الاشكال، والاستبهام عنهما جميعاً، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه، أو ما يقوم

مقام الإعجام في الإيضاح والبيان، ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل والخاء بواحدة من فوق، وتركت الحاء غُفلاً فقد عُلم بإغفالها إنها ليست بواحدة من الحرفين الآخرين، أعني الجيم والخاء؟ وكذلك الدال والذال والصاد والضاد، وسائر الحروف، فلما استمر البيان في جميعها جاز تسميتها حروف المعجم»(١).

ووصفت الكتب التي راعت في ترتيبها حروف الهجاء، أي مراعاة في الحرف الأول وحده أو في الحرفين الأولين، أو في حروفها جميعاً وعلى ترتيب ألف باء أو ترتيب المخارج، أو ترتيب الأبجدية بأنها تسير على حرف المعجم.

ورغم استخدام اللفظة في تسمية بعض الأعمال المعجمية منذ القرن العاشر الميلادي كمعجم الأدباء ومعجم البلدان لياقوت الحموي فإن معجمي العرب المحدثين لم يطلقوا لفظة معجم على مؤلفاتهم المعجمية مثل محيط البستاني، وموارد الشرتوني ومتن رضا ومنجد المعلوف ومرجع العلايلي، ووسيط مجمع اللغة العربية.

وسميت المعاجم باسم آخر ولا غموض فيه وهو القواميس (مفردها قاموس).

وكلمة قاموس كانت تعني البحر أو البحر العظيم أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غوراً(٢).

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور، مادة عجم.

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور، وصحاح الجوهري، وجمهرة اللغة =

وكان بعض اللغويين الأقدمين يطلقون على مؤلفاتهم أسماً من أسماء البحر أو صفة من صفاته فأطلق الصاحب ابن عباد (٩٣٨م ــ ٩٩٥م) على معجمه اسم «المحيط» وأطلق ابن سيده (١٠٠٧م ــ ١٠٦٦م) علــى معجمــه اســم المحكــم والمحيــط الأعظم» وسمى الصاغاني (١١٨١ ــ ١٢٥٢ م) معجمه «العباب» أو «مجمع البحرين» وأطلق الفيروزآبادي (١٣٢٩ ـ ١٤١٥م) على معجمه اسم «القاموس المحيط»؛ فلما كثر تداول هذا المعجم في أيدي المتأخرين وقصروا جهودهم عليه اكتفوا بتسميته بالقاموس، حتى تولّد لكلمة قاموس معنى جديد في أذهان الناس، فكانوا يقولون فلان «قاموس» لكذا أي جامع لعلمه، وربما قالوا: فلان يتقامس في كلامه: إذا كان يوشي كلامه بحوشي من ألفاظ «القاموس»[1].

ثم اشتهر هذا الاستعمال عندما انتشر كتاب الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ـ ١٨٨٧م) فأسهم إلى حد كبير في شيوع هذه اللفظة (القاموس) وأصبحت مرادفه لكلمة معجم لغوي، وأطلقت على جميع المعاجم اللغوية الأخرى المتقدمة والمتأخرة.

والمعجم أو القاموس «كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع. والمعجم

= لابن دريد، مادة «قمس».

(١) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص/ ٤٩.

الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها»[1].

(١) أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، ص/ ٣٨.

٣ ـ ولادة معجم اللغة العربية

ولد معجم اللغة العربية في العصر العباسي الأول، وأخذ ينمو تدريجياً حتى نضج واكتمل في القرن الرابع الهجري. ونبغ فيه طائفة كبيرة من العلماء، ويمكن أن نبين المراحل التي مر بها فيما يأتي:

رسائل فطرية:

كان المثقفون في العهد الأول وصدر من الدولة العباسية، لا يلتفتون لجمع اللغة، لأنها تؤخذ من أفواه العرب، ومن شاء أن يتعلمها فليأخذها من بادية البصرة والكوفة في العراق، أو من بادية العرب في الشام؛ فلما جاءت موجة التدوين، وتخصصت كل فرقة لعلم، اشرأب قوم لجمع اللغة وأخذوها من مصادر متعددة.

المصدر الأول:

أحاديث الرسول عليه السلام التي ثبتت صحتها، فقد أثر عنه أنه قال: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وإني نشأت في بني سعد بن بكر».

المصدر الثاني:

ما ورد من الآثار العربية في العصر الجاهلي، والعصور الإسلامية الأولى، بما فيه من الشعر الموثوق بصحته، والمعترف بعربية قائله.

المصدر الثالث:

لغة البدو، ذلك أن العلماء لم يكتفوا بالمصدرين الاثنين السابقين، بل ساحوا في جزيرة العرب بين القبائل يجمعون ما يستطيعون، ويدونون ما يسمعون، وكانوا شديدي الحيطة إلى حد الإفراط يتحاشون الأخذ عمن تشوب عربيته أيه شائبة.

المصدر الرابع:

الكتب والصحف. وهذه هي الرسائل الفطرية التي كانت اللبنة الأولى في بناء المعجم.

وإذا كان العرب قبل عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥هـ) = (٧١٨ ـ ٧٨٦م) لم يعرفوا المعجم، كما نعرفه اليوم، فإن حاجتهم إليه لم تكن معدومة، ولئن كانوا لا يعرفون المعجمات، ولا وجود لها عندهم، فإنهم كانوا يرجعون إلى أهل العلم ويسألونهم كما نسأل المعجم، وكان أهل العلم باللغة يؤدون عمل المعجم كما كان يفعل عبد الله بن عباس (٦١٩ ـ ٦٨٧م) عندما يُسأل عن بعض معاني القرآن، وعن معاني بعض المفردات اللغوية الواردة فيه.

وكان ابن عباس يستعين على ذلك بالشعر الجاهلي، كما يستعين عليه بفصحاء العرب والمشهورين بسلامة اللغة من الأعراب، ليتوصل إلى تفسير ما يُسأل عنه. وقد قال في هذا الصدد: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر، فالتمسنا معرفة ذلك منه»[1].

(١) أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، ص/ ٢٨.

وقال أيضاً في الصفحة ذاتها.

«إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي».

لقد كان عبد الله بن عباس يؤدي ما تؤديه المعجمات للسائلين، فصنيعه إذن هو صنيع معجمي، فهو قد وقف على لغات العرب ونوادرها وفصحها ودلالات مفرداتها، وأعانه رسوخه في اللغة وعلمه بها على أن يفسر للناس معاني الألفاظ تفسيراً لغوياً.

واشتد حرص العرب على لغتهم عندما فسدت اللغة العربية باختلاط العرب بالعجم، فاضطر المعنيون باللغة إلى أن يضربوا في البادية لتلقي الفصحى من أبنائها الذين سلمت ألسنتهم من اللحن والعُجمَة، لذلك رأينا أمثال الخليل بن أحمد، وخلف الأحمر (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦)، ويونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، والكسائي (ت ١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، والنضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩)، والأصمعي (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، وأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ/ ٨٣٠م)، وابن دريد (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، والأزهري (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، والجوهري (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، وغيرهم... يختلفون إلى البادية طلباً للفصحى. وكان أولئك الأعلام يذهبون إلى مضارب الفصحاء ومنازلهم رغبة في أخذ اللغة ممن لم تفسد ألسنتهم وسلائقهم[1].

= القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص/ ٢٤.

(١) أحمد عبد الغفور عطار: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، =

وقد وهب هؤلاء الأئمة أنفسهم لخدمة اللغة ويسروا للناس طرق تعلمها، وحفظوا موادها وأصولها، وزودونا بثروة لغوية ضخمة.

وكان المعجم أعظم خطوة في التأليف اللغوي، ولم يكن العرب السباقين في مجال تأليف المعجمات، بل سبقتهم أمم أخرى مثل الأشوريين والصينيين واليونان[1].

فطليعة المعجم العربي جاءت مع الإسلام، وأول من حمل رايتها عبد الله بن عباس[2]، وقف على لغة العرب وأسرارها، ثم سار على نهج ابن عباس أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد البكري مولى ابن جرير بن عباد، وكنيته أبو أميمة، توفي سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) وكان قارئاً لغوياً، إماماً ثقة عظيم المنزلة.

وإذا كان ابن عباس ثم أبان بن تغلب قد وضعا نواة المعجم العربي والتأليف اللغوي، وكانا من الفاتحين الرواد، فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي يعد بحق أول من صنف معجماً بهذا الإسم وهو «معجم العين» فلقد جمع فيه الفكرة والمنهج

= مطابع دار الكتاب العربي بمصر، محمد حلمي المنياوي ١٩٥٦، ص/ ٤٧.

(١) أحمد عبد الغفور عطار: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ص/ ٦٣. انظر يوسف العشي: أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد، مجلة المجمع العلمي بدمشق ج ١١، تشرين الثاني/ كانون الأول سنة ١٩٤٢، ص/ ٥١٢.

(٢) انظر المعجم العربي نشأته وتطوره لحسين نصار، ج ١، ص/ ٤٠ ــ ٤٥.

والترتيب.

علم اللغة في العصر العباسي الأول:

يقصد بعلم اللغة الاهتمام بألفاظ اللغة من حيث معانيها وأصولها واشتقاقها. وهو ينتهي بتأليف المعاجم اللغوية، ولم يتم نضجها إلا في العصر العباسي الثالث.

وكانت النواة في التأليف المعجمي كما يذكر جرجي زيدان، وأحمد أمين[1] عندما بدأ الأدباء وضع ألفاظ في الموضوعات الخاصة، وقد جاء ذكر بعضها في مؤلفات الأصمعي ككتاب الخيل، وأسماء الوحوش، وكتب الشاة وخلِق الإنسان، وكتاب اللبن وكتاب المطر لأبي زيد (٧٣٧ ـ ٨٣٠م) وغيرها من الكتب.

وقد يتبادر إلى الأذهان من قراءة أسمائها أنها كتب في علم الحيوان أو التشريح، ولكنها كتب لغوية يحوي كل منها أسماء الحيوانات وأعضائها، ومن الإنسان أسماء أعضائه وأحواله.

ذكر جرجي زيدان أن الأمويين كانوا يستحثون الأدباء على ذلك بمناقشات يثيرونها بين أيديهم في هذه الموضوعات، كما فعل عبد الملك في مجلس من مجالسه ضم جماعة من خواصه ومسامريه فقال: «أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله على ما يتمناه؟» فقام إليه سويد بن غفلة فقال: «أنا لها يا أمير المؤمنين» فقال: «ما عندك؟» قال: «أنف. بطن. ترقوة. ثغر.

---

(١) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٢، ص/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧ وضحى الإسلام لأحمد أمين، ج ٢، ص/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦.

جمجمة. حلق. خد. دماغ. ذكر. رقبة. زند، ساق. شفة. صدر. ضلع. طحال. ظهر. عين. غببة. فم. قفا. كتف. لسان. منخر. هامة. وجه. يد. فهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين»[1].

ويضيف جرجي زيدان في الصفحة ذاتها فيقول: إن بعض أصحاب عبد الملك قام وقال: «يا أمير المؤمنين أنا أقولها في جسد الإنسان مرتين، فضحك عبد الملك وقال لسويد: «أما سمعت ما قال؟» قال: «نعم، أنا أقولها ثلاثاً» فقال له: «لك ما تتمنى» فقال: «أنف. أسنان. إذن. بطن. بصر. بز. ترقوة. تمرة. تينة. ثغر. ثنايا. ثدي. جمجمة. جنب. جبهة. حلق. حنك. حاجب. خد. خصر. خاصرة. دبر. دماغ. دردر. ذكر. ذقن. ذراع. رقبة. رأس. ركبة. زند. زردمة. زغب. ساق. سرة. سبابة. شفة. شعر. شارب. صدر. صدغ. صلعة. ضلع. ضفيرة. ضرس. طحال. طرة. طرف. ظهر. ظفر. ظلم. عين. عنق. عاتق. غببة. غلصمة. غنة. فم. فك. فؤاد. قلب. قدم. قفا. كف. كتف. كعب. لسان. لحية. لوح. مرفق. منكب. منخر. نغنوغ. ناب. نن. هامة. هيف. هيئة. وجه. وجنة. ورك. يمين. يسار. يافوخ. ثم نهض مسرعاً وقبّل الأرض بين يدي عبد الملك. فقال: «والله ما نزيد عليها اعطوه ما تمنى» ثم أجازه وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه.

وهذا ما حثّ الناس على العناية بحفظ ألفاظ اللغة، وحمل

---

(١) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٢، ص/ ٤٢٥.

الآخرين على التأليف فيها بشكل مجاميع كل مجموع في موضوع. فكتاب النخل والكرم مثلاً لا يشتمل على طبائع النخل والكرم ومعالجتهما أو زراعتهما، وإنما يشتمل على أسماء أنواعهما وأغصانهما، وما يتعلق بهما من أسم أو فعل. وهذه أمثلة على ذلك مأخوذة من أول هذا الكتاب:

«من صغار النخل الجثيث وهو أول ما يطلع من أمه، وهو الودي والهراء والفسيل، وإذا كانت الفسيلة في الجذع ولم تكن مستأرضة فيه فهو من خسيس النخل والعرب تسميها الراكب. فإذا قلعت الودية من أمها بكربها قيل ودية منعلة. فإذا غرسها حفر لها بئراً فغرسها ثم كبس حولها بترنوق المسيل والدمن، فتلك البئر هي الفقير يقال: فقرنا للودية تفقيراً، والأشاء من صغار النخل.

«ومن نعوت سعفها وكربها وقلبها يقال للفسيلة إذا أخرجت قلبها قد انسغت. ويقال للسعفات اللواتي يلين القلبة «العواهن» في لغة أهل الحجاز. أما أهل نجد فيسمونها «الخوافي» وأصول السعف الغلاظ الكرانيف الواحدة كرنافة. والعريضة التي تيبس فتصير مثل الكف هي الكربة وشحمة النخلة هي الجمار. فإذا صار للفسيلة جذع قيل قد قعدت، وفي أرض بني فلان من القاعد كذا وكذا.

والسعف هو الجريد عند أهل الحجاز واحدته جريدة وهو الخرص وجمعه خرصان، والخلب الليف واحدته خلبة...»[1]

---

(١) كتاب النخل والكرم للأصمعي، طبعة الأب شيخو.

وقس على ذلك كتب خلق الإنسان والإبل وغيرها. فكل منها يتضمن أسماء وأفعال لها صفة مشتركة بينها في المعنى. فهي من قبيل المعاجم المعنوية التي تجمع مفردات اللغة فيها حسن معانيها تمييزاً لها عن المعجمات اللفظية التي تجتمع فيها الألفاظ بحسب هجائها على ترتيب الألفبائية. وأشهر المعجمات المعنوية فقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده، وهي أتم مما فعله الأصمعي وأصحابه، وعلى كتب الخيل والإبل والشجر والكرم وخلق الإنسان وأشباهها من كتب النوادر، والأمثال، والأضداد، واللغات، والفروق وغريب القرآن، والحديث، وكتب المياه، والجبال ونحوها، عول واضعو المعجمات في ضبط الألفاظ ومعانيها فضلاً عن تحريهم للمفردات عن فصحاء الأعراب.

ويذكر أحمد أمين في جمع اللغة ثلاث مراحل:

ـ المرحلة الأولى: تدوين ما يسمع من الألفاظ من غير ترتيب إلا ترتيب السماع.

ـ المرحلة الثانية: جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد. (كتب الموضوعات التي سبق ذكرها).

ـ المرحلة الثالثة: وضع المعجمات على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليها من أراد البحث عن معاني الألفاظ. (كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي)[1].

ولعبد الحميد الشلقاني رأي آخر بالنسبة لهذه المراحل.

---

(١) انظر ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج ٢، ص/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

فهو يرى أن الخليل بن أحمد في رواية أخرى يعتبر من طبقة أسبق من طبقة أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وإن جمع اللغة على الوجهين: الموضوعات والمعجم الشامل قد يكون تاماً في وقت واحد ويقول: «ولا يغير من هذا ما جاء في كتاب العين من روايات نسبت إلى أبي زيد أو الأصمعي. فهي إما من زيادات الليث... أو من رواية الخليل، ولا غرابة أن يستعين الأستاذ بمرويات تلامذته أو كتبهم في المواضع التي تخصصوا فيها أو سبقوا إليها»[١].

ويجمع الباحثون على أن الخليل بن أحمد أسبق العرب إلى تدوين اللغة وترتيب ألفاظها على حروف المعجم قبل الأصمعي وسيبويه وسواهما من الأدباء والنحاة. وأنه الرائد الأول لعلم المعجميات، «فقد كانت ثقافته الواسعة، وبراعته اللغوية، وأذنه الموسيقية مما جعله ذا عقلية ابتكارية خلاقة في مجال البحث اللغوي، والقياس إلى جانب ميدان العروض والصوتيات»[٢].

---

(١) عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، ص/ ١٠٣. وعدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص/ ٣٧.

(٢) عبد الله درويش: مقدمة كتاب العين. ص/ ٣.

٤ ــ كتاب العين للخليل بن أحمد

أول من ألف معجماً شاملاً هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عاش في القرن الثاني الهجري، وألف معجم العين.

وقبل البدء بدراسة هذا المعجم لا بد من تلخيص المراحل التي مر بها وضع المعجم العربي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة التقليب التي ابتكرها الخليل معتمداً على النظام الصوتي ونظام التقليبات، وسار عليها ابن دريد (٨٣٨ ــ ٩٣٣م) في «جمهرة اللغة»، وأبو علي القالي (٩٠١م ــ ٩٦٧م) في «البارع»، والأزهري (٨٩٥ ــ ٩٨١م) في «تهذيب اللغة» والزُّبيدي (٩٢٨ ــ ٩٨٩م) في «مختصر العين»، وابن سيده (١٠٠٧م ــ ١٠٦٦م) في «المحكم».

المرحلة الثانية: هي مرحلة نظام القافية، وتعني الكلمات حسب أواخرها، وقد سار عليها الجوهري (٩٤٣ ــ ١٠٠٧م) في «صحاحه»، والفيروزآبادي (١٣٢٨ ــ ١٤٢٣م) في «القاموس المحيط». وابن منظور (١٢٣٢ ــ ١٣١١م) في «لسان العرب»، والزَّبيدي (١١٤٥ ــ ١٢٠٥م) في «تاج العروس من جواهر القاموس» وغيرهم.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الهجائية العادية، وهي التي نظمت فيها الكلمات حسب أولها وثانيها وثالثها، وقد سار عليها إلى حد ما ابن فارس (٩٤١ ــ ١٠٠٤م) في «مجمله» كما التزمها

الزمخشري (١٠٧٥ ـ ١١٤٤م) في «أساس البلاغة»، والمعلم بطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣م) في «محيط المحيط». وسعيد الشرتوني (١٨٤٩ ـ ١٩١٢م) في معجمه «أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» وغيرهم.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة النظام الألفبائي النطقي. سار عليها عبد الله العلايلي (المولود سنة ١٩١٤م) في «المعجم» و «المرجع»، وجبران مسعود (المولود سنة ١٩٣٠ م) في «الرائد»، وجبور عبد النور (المولود سنة ١٩١٣م والمتوفى سنة ١٩٩١م) في «المفصل» وغيرهم.

وسأقتصر في دراستي على المرحلة الأولى لأنها موضوع بحثي. والذي يهمني في هذا الفصل هو التركيز على كتاب العين للخليل بن أحمد لأن المنهجية التي اعتمدها في ترتيب الحروف أصبحت سمة مرحلة مميزة من مراحل التأليف المعجمي أو قل سمة كان من تلامذتها كثيرون، وسأذكر أهمهم في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

أما كتاب العين فمعروف لدى الباحثين في العلوم اللغوية، وقد اختلفت الآراء وتشعبت حول نسبة الكتاب لمؤلفه بسبب ضياع المخطوطة. ولكن بعد جهد طويل، ومحاولة السيوطي لجمع كل ما قيل حول كتاب العين قد بدد الشكوك. أما اختفاء مخطوطة العين مدة من الزمن فيعدّ السبب الرئيسي لهذا الاضطراب واشتباه الأمر. ولكن ما يفيدنا هو أن جميع اللغويين قد نقلوا عن الكتاب مصرحين في بعض المواضع باسم الخليل.

بعد اكتشاف مخطوطة العين في العراق، ابتدأ العلامة

أنستاس الكرملي في عام ١٩١٣م في طبع قسم من هذا الكتاب. ثم طبع منه حتى الآن تسعة أجزاء.

روى ابن النديم في الفهرست عن ابن دريد قال: «وقع في البصرة كتاب العين سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءاً، فباعه بخمسين ديناراً، وكان قد سمع بهذا الكتاب، وأنه في خراسان بخزائن الظاهرية حتى قدم به هذا الوراق».

أ ــ مقدمة كتاب العين:

تعدّ مقدمة العين أول مادة في علم الأصوات دلّت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول.

وفي هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية، جاء في المقدمة قوله: «هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: ا ب ت ث مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شيء. أراد أن تعرف به العربُ في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها، فلا يشذ عنه شيء من ذلك، فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدىء التأليف من أول ا، ب، ت، ث، وهو الألف. لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثاني، وهو الباء إلا بعد حجة واستقصاء النظر. فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق»[1].

---

(١) كتاب العين: تحقيق د. مهدي المخزومي. ود. إبراهيم السامرائي، المقدمة ص/ ٤٧. =

وكان الخليل على علم بالجهاز الصوتي وتركيبه وأجزائه وما اشتمل عليه من أحياز ومدارج فاستطاع أن يحدد مخارج الأصوات.

ومن المفيد أن نلاحظ أن مصطلح «صوت» لم يرد في مادة الخليل الصوتية، ولم يكن من مصطلح العلم اللغوي إلا في القرن الرابع الهجري فقد ورد في مصطلح ابن جني «التصريف الملوكي»[1].

فكلمة «حرف» تعني في مصطلح الخليل ما نعنيه باستعمالنا كلمة صوت في عصرنا الحاضر. يقول:

«فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب»[2].

فقوله حروف الكلمة يعني أصواتها. فهو يخلط بين المادة الصوتية والأخرى اللغوية. فيقول بعد تلك الإشارات الصوتية:

«كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي»[3]. ثم يعرض لكل واحد من هذه الأصناف ويمثل له.

قال بعد أن تكلم على الخماسي:

«والألف التي في اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكّر

---

(١) كتاب العين: تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ص١٠.
(٢) مقدمة كتاب العين د. مخزومي ود. السامرائي، ص٤٧/.
(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ليست من أصل البناء وإنما دخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسلماً للسان إلى حرف البناء، لأن حرف اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل إلا إن دحرج وهملج وقرطس لم يحتج فيهن إلى الألف لتكون السلم فافْهم»[1].

ويذهب الخليل بعيداً في هذه المقدمة. فيحلل الأصوات ويكتب في مادتها وصفاتها فيقول:

«اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي: ر ل ن، ف ب م، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها ما بين الشفتين خاصة.

لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون»[2].

في هذه المادة الصوتية نعلم أن الخليل استطاع أن ينشىء في العربية معجماً في المصطلح اللغوي الصوتي لا يعرف قبله بهذا العمق.

وأسهب الخليل في شرح صفات الكلم الدخيل غير العربي

---

(١) مقدمة العين. ص/ ٤٩.
(٢) المصدر نفسه ص/ ٥١.

من الناحية الصوتية.

وعرض الخليل للأصوات وهي مجموعة في كلمات مثلاً:

«ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً»[1].

ثم يتكلم الخليل على البناء المضاعف الثلاثي والرباعي وندرك من كلامه أن ما توصل إليه الباحثون في عصرنا هو أن الفعل الثلاثي قائم على الثنائي، وأن هذا الثنائي يصار به إلى الثلاثي إما عن طريق التضعيف وإما عن طريق زيادة صوت آخر.

وخلاصة القول إن مقدمة العين مادة غزيرة في علم الأصوات العربية وعلم وظائف الأصوات. كما أنها توضح الطريقة التي سار عليها الخليل في وضع كتابه.

ب ــ نشأة كتاب العين:

والآن لنوضح كيف وضع الخليل كتاب العين، لعل هذا التوضيح يقفنا على الظروف الخاصة التي أحاطت بكتاب العين.

لقد كان معاصرو الخليل من اللغويين يجمعون الكلمات الصعبة المعاني في نظرهم في كتيبات أو رسائل ليشرحوها. وقد عرف هذا اللون من المفردات باسم الغريب. وقد كانت فكرة كل كتيب تدور حول مجموعة من الكلمات المتصلة بموضوع واحد لتبيان معناها. أراد الخليل أن ينهج منهجاً جديداً في هذا الميدان فوضع نصب عينيه تحقيق فكرتين:

الأولى: معالجة جميع مفردات اللغة أو بعبارة أدق جميع

(١) مقدمة العين، ص/ ٥٣.

موادها وشرحها.

الثانية: وضع ذلك في نظام يبعد التكرار أو فوات بعض الكلمات.

وقد رأى أن الطريقة السائدة في عصره وإن كانت مقبولة في موضوعها إلا أنها لا تقبل في شكلها، إذ لو ألف على نظامها ألف رسالة ورسالة لم يسلم من التكرار، ولم يتأكد من ذكر جميع المواد.

ولقد اعتنى اللغويون الأولون بالغريب فقط، ولكن الخليل رأى أن يسجل كل مواد اللغة على طريقة رياضية.

والخليل كما نعلم استغل عبقريته في الرياضيات وعلم الأصوات اللغوية، والقوانين الصوتية التي بنى عليها المهمل والمستعمل. وحيث أن بعض أنواع المهمل يمكن حصرها، فرأى أن يتبع نظاماً يكشف له هذا، وبطريقة المقابلة يمكن أن يهتدي إلى المستعمل.

لقد فكر الخليل في تنظيم متحد يجمع كل الكلمات غير ذلك التنظيم المعنوي الذي تبناه معاصروه، لقد نظر فوجد أن جميع الكلمات من حيث تركيبها الصوتي تتكون من أحرف الهجاء: أ، ب، ت، العادية. ولكن لماذا لم يستعمل الهجائية العادية؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من تعريف حروف الهجاء العربية وذكر ترتيبها. (وتسمى هذه الحروف أيضاً حروف الألفباء، والحروف الأبجدية وحروف المباني وحروف

المعجم).

نحن نعلم أن الفينيقيين هم الذين نشروا الحروف الهجائية، وإن حروفهم هي أصل كل هجاء، ولكن الباحثين اختلفوا في تحديد مكان نشأة الخط العربي. وطريقة وصوله إلى العرب[1]، ويقال إن الخط العربي القديم قد اشتق من الخط النبطي الذي يرجع بدوره إلى الخط الآرامي[2].

وكانت أحرف الهجاء الفينيقية اثنين وعشرين حرفاً وهي:

ا ب ج د ــ هـ و ز ــ ح ط ي ــ ك ل م ن ــ س ع ف ص ــ ق ر ش ت ــ ثم زاد العرب عليها الأحرف الستة: ث ـ خ ـ ذ ـ ض ـ ظ ـ غ[3]. فأصبحت ثمانية وعشرين حرفاً، مرتبة كما يلي:

أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، وأطلق على مجموع الحروف العربية المرتبة، بهذا الترتيب «الأبجدية العربية»[4].

---

(١) سهيلة الجبوري، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، ص/ ٧.
(٢) المرجع نفسه، ص/ ٢٥.
(٣) أردف العرب هذه الأحرف بالحروف الأولى لذلك تسمى «بالروادف» عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص/ ١٥. والفيروزآبادي: القاموس المحيط مادة «بجد».
(٤) جاء في القاموس المحيط للفيروزأبادي، مادة «بجد» أن أبجد إلى قرشت، وكلمن رئيسهم هم ملوك مدين، وأنهم وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم، وهلكوا يوم الظله فقالت ابنة =

ويستعمل هذا الترتيب في ترقيم صفحات مقدمات الكتب وبعض الفقرات ولا يستعمل في ترتيب المعجمات.

وكانت الأحرف العربية قديماً غير منقطة ولما كثر التصحيف[1] في العراق، اضطر العرب إلى وضع علامات أو إشارات لتمييز الحروف المتشابهة، فوضع نصر بن عاصم المتوفى سنة ٧٠٧م النقط معتمداً على مبدأ الإهمال

= كلمُن:

كلَمُـــــن هـــــدَّمَ رُكنـــــي

هُلكُــــهُ وســــط المَحلَّــــةَ

سيـــــدُ القـــــوم أتـــــاه الـ

ـحتـــفُ نـــاراً وســـط ظلـــه

جُعلـــــت نـــــاراً عَليهـــــم

دارُهـــم فـــالمُضمحِلـــة

* * *

ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادفَ.

وفي تاج العروس (المادة نفسها) أن كلمة أبجَد عربية النجار، وأصلها «أبو جاد»، وورد في «الصحاح» للجوهري مادة «مرر» أن مرامر بن مرة سمى كل واحد من أولاده بكلمة من «أبي جاد»، وأن الأبجدية العربية كانت تعلم في أيام عمر بن الخطاب. قال أعرابي:

أتيـــت مهـــاجـــريـــن فعلمـــونـــي

ثـــلاثـــة أسطـــر متتـــابعـــات

وخطـــوا لـــي أبـــا جـــاد وقـــالـــوا

تعلـــم سعفصـــاً وقـــريشـــات

(١) التصحيف هو قراءة الألفاظ على أوجه مختلفة.

والإعجام وجمع الحروف المتشابهة مخالفاً بذلك الترتيب القديم واتبع ترتيباً آخر هو الترتيب الهجائي أو الألفبائي (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ..... إلخ)[1].

ورُتبت المعجمات اللغوية على هذا الترتيب الذي وضعه نصر بن عاصم. أما الخليل بن أحمد فلم يبدأ بالهمزة لتغيرها إلى مدّة أو حذفها في بعض المواد، ثم انتقل إلى الباء ليبدأ بها، ولكنه لم يجد سبباً معقولاً ليتخذ الباء مبدأ فعدل عن ذلك إلى الترتيب الصوتي. (هذا ما ذكره بعض الرواة). أما البعض الآخر فيميل إلى الاعتقاد بأن الطريقة الرياضية هي التي ساعدت الخليل على حصر جميع مواد اللغة، وذلك على الطريقة الصوتية.

ولا بد أن هناك سبباً آخر، هو أن ما تحكّم في طريقته إنما هي القوانين الصوتية التي بها يُعرف المهمل ويُميز عن المستعمل. وبناء عليه فإن الترتيب الصوتي يكون من الناحية العملية أكثر أهمية من الترتيب العادي. ولقد شغلت هذه المشكلة بال الخليل زمناً طويلاً كما كان يشغله أيضاً التفكير في علم العروض[2].

ولقد صور لنا هذا الانشغال تلميذه الليث[3] إذ يذكر

---

(١) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص/ ٢٢.

(٢) عبد الله درويش: المعاجم العربية، ص/ ٧٣ ــ ٧٤.

(٣) الليث بن المظفر المتوفى سنة ٧٩٦م. وهو الذي أكمل العين وحافظ =

أن الخليل حين ورد عليه في خراسان فاتحه في تلك الفكرة التي كان من الصعب على العقل العادي أن يدركها قال (الليث):

«فجعلت استفهمه، ويصف لي، ولا أقف على ما يصف، فاختلفت إليه في هذا المعنى أياماً، ثم اعتلّ وحججت فرجعت من الحج، فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما في صدر هذا الكتاب»(١).

وكان أن رتب الخليل الحروف الأبجدية إلى مجموعات صوتية.

والتقسيم الصوتي إلى مجموعات لا يختلف كثيراً عما قرره العلم الحديث.

أما ترتيب المجموعات على هذا السلم، وكذلك ترتيب بعض الحروف داخل المجموعة الواحدة فيختلف نوعاً ما عما قرره علم الأصوات. ومن يدري لعله لو كان قد أتيح للخليل أن يشتغل في معامل الأصوات التي يسرها لنا العصر الحديث لكان قد وصل إلى نتائج أدق.

وكان هذا الترتيب مبنياً على أساس المخارج، فقدم الخليل المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق، ثم

= عليه كما يقال؛ وفي رأي بعض اللغويين أنه أضاف إليه الشيء الكثير. عبد الله درويش: المعاجم العربية، ص/ ٧٤.

(١) عبد الله درويش: المعاجم العربية ص/ ٧٤.

تدرج حتى الحروف الشفوية ثم حروف العلة.

ولقد فطن الخليل أن الهمزة أعمق الحروف مخرجاً، ولكنه وجد من تغييرها سبباً في عدها ضمن حروف العلة. وفطن أيضاً إلى أن الهاء تليها، ولكن الهاء ما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق، ولذا وجد أن العين أصلح حروف الحلق للبدء بها[1].

ونضيف إلى هذا أن كلمة «العين» (ع) تعني بجانب حرف هجاء. العين الباصرة التي تستعمل كثيراً في جوهر الشيء وكنهه. وقد رأى المستشرق «لين» صاحب كتاب «مد القاموس» أن تكرار حرف العين يكون صوتاً يشبه بعبعة الجمل، وهذا من أهم الخصائص العربية.

وقد كانت الحاء تشارك العين في المخرج نفسه، ولكن اختيار الخليل للعين دون الحاء ذكر له سبب هو أن العين أنصع، أو ما يعبر عنه بعبارة أخرى هو أن العين مجهورة، والحاء مهموسة.

وبناء على هذا أمكن للخليل أن يعرف بطريقته الصوتية المهمل من المستعمل، ثم من ناحية التطبيق نجد أنه لم يعثر

(١) قال أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفي «ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين لأنها أقصى الحروف مخرجاً. قال: والذي ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً. قال: ولو قال بدأت بالعين لأنها أكثر في الكلام، وأشد اختلاطاً بالحروف لكان أولى». السيوطي: المزهر ج ١، ص/ ٩٠.

على مواد ليملأ بها الأصل النظري فذكر أيضاً أنه مهمل.

ج ـ منهج كتاب العين:

١ ـ رتب الخليل مواد معجمه ترتيباً خاصاً حسب مخارج الحروف الصوتية ذكره في مقدمته وهو:

ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي همزة.

وقد أكثر الأدباء من نظم الأبيات في بيان ترتيبه، من ذلك قول أبي الفرج سلمة بن عبد الله بن دلان المعافري الجزيري:

يا سائليّ عن حروف العين دونكما
في رتبة ضمّها وزنٌ وإحصاء
العين والحاء ثم الهاء والخاء
والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها صاد وسين
وزاي بعدها طاء
والدال والتاء ثم الطاء متصل
بالظاء ذال وثاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء
والميم والواو والمهموز والياء[١]

٢ ـ راعى نظام التقليبات فذكر الكلمة ومقلوباتها. ومعنى هذا نظرياً استخراج ست مواد من كل أصل ثلاثي، على سبيل المثال. ويمكن الاستعانة بقاعدة القلب أو بطريقة أخرى

(١) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وآدابها، ج ١، ص/ ٥٩ ـ ٦٠.

تعتمد على المثلث في استخراج المواد الست.

تعريف قاعدة القلب:

هذه القاعدة تولد ست مواد لكل ثلاثي، على مثال تولد الكائن الحي. وتعين المادة الأصل ثم المقاليب على التوالي التاريخي، بحيث نقف من بعد على مقدار قدامة كل مادة ومعرفة العمر الطويل الذي عاشت فيه، وهي قانون العرب الأصلي في تكثير لغتهم كما تشهد كلمات اللغة.

ــ تعتمد هذه القاعدة الجدول الهجائي أساساً... وتعتبر أقدم المواد من الثلاثي ما وافق ترتيبه... فمثلاً: أقدم مادة من ثلاثي (ملك) هي كلم، لأن الكاف قبل اللام، وهذه قبل الميم في ترتيب الجدول.

ــ تتولد المقاليب بجعل العين واللام فاء وعيناً.. أي بجعل الثاني والثالث من الثلاثي أولاً وثانياً. ونسمي المقاليب الثلاثة: الدائرة الأولى. مثلاً: كلم تولد ــ لمك ــ مكل.

ــ إن التغاير لتحصيل رأس الدائرة الثانية يكون بتقديم اللام من مادة الأصل إلى موضع العين، فتصبح مادة الأصل السابقة «كمل». وعن هذه المادة تنشأ المادتان ملك، ولكم. يتولد ست مواد على الثلاثي، ويكون مثال القاعدة على الترتيب المذكور.

ــ الدائرة الأولى: كلم ــ لمك ــ مكل.

ــ الدائرة الثانية: كمل ــ ملك ــ لكم.

تقتضي الدائرة بوجود جامع معنوي بين المقاليب الستة.

الجامع المعنوي هنا هو القوة التي تترك أثراً.

وسأضرب مثلاً آخر. «محارة» ومعناها صدفة اللؤلؤ يردها صاحب لسان العرب إلى فعل «محر» فموادها الست حسب القاعدة هي:

الدائرة الأولى: حرم، رمح، محر.

الدائرة الثانية: حمر، مرح، رحم.

والكلمة الثنائية عند الخليل تتصرف على وجهين نحو:

قدّ، دقّ، وشدّ، دشّ.

والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه وتسمى مسدوسة.

والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجهاً، وذلك إن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب من وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه، فتصير أربعة وعشرين وجهاً يكتب مستعملها، ويلغى مُهملها، وذلك نحو «عبقر» التي تتصرف إلى أربع كلمات رباعية وهي:

عبقر ــ قعرب ــ ربقع ــ برقع ــ يراعى فيها الترتيب الصوتي للحرف الأول.

ونرى منها ست كلمات مبدوءة بالعين، وستاً بالقاف، وستاً بالراء، وستاً بالباء. ويعمل بها على مثال قاعدة القلب للثلاثي الصحيح فتصبح.

عبرق ــ عرقب ــ عقبر ــ عبقر ــ عقرب ــ عربق.

قبرع ــ قرعب ــ قعبر ــ قبعر ــ قعرب ــ قربع.

ربعق ـ رعقب ـ رقبع ـ ربقع ـ رقعب ـ رعبق.

برعق ـ بعقر ـ بقرع ـ بقعر ـ بعرق ـ برقع[1].

ـ والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون حرفاً، فتصير مائة وعشرين وجهاً، يستعمل أقله ويلغى أكثره مثل سفرجل.

فمن الناحية النظرية يمكن ابتداع أربع وعشرين كلمة مبدوءة بالجيم وأربع وعشرين بالسين ثم مثلها بالراء ثم مثلها باللام ثم مثلها بالفاء، فيكون المجموع مائة وعشرين كلمة نظرية.

٣ ـ قسم معجمه أجزاء على عدد الحروف، وسمّى كل جزء أو كل قسم أو كل حرف كتاباً، فبدأ معجمه بكتاب العين، فكتاب الحاء، فالهاء، وهكذا. وسمّى كتابه «العين» أي باسم الحرف الأول منه.

٤ ـ رتب الكلمات بعد تجريدها من الزوائد (أي من الأحرف الزائدة فيها)، ولم يراع الأحرف المقلوبة عن أحرف أخرى.

٥ ـ قسم الخليل الكلمات بحسب الكم في كل حرف من

---

(١) انظر مقدمة العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ص/٥٩ وأولية تدوين المعاجم ليوسف العشي. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٦، ج ١٠، سنة ١٩٤١ ص/٤٦٦.

ترتيبه السابق واقتضى هذا التقسيم الكمي الأنواع التالية:

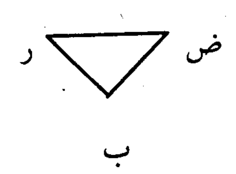
أ ــ الثنائي، والمراد به كل ما تكون من حرفين ولو تكراراً أو تكرر أحدهما نحو: قد ــ قدّ ــ قدقد ومقلوباتها دق ــ دقدق.

وعند شرحه للمفردات يذكر كل أصل من هذه الأصول مع مشتقاته فمثلاً: يذكر قدّ ــ مقدود، انقدّ ــ إلخ...

ب ــ الثلاثي الصحيح ومقلوباته، ومعنى هذا نظرياً استخراج ست مواد من كل أصل ثلاثي، كما ذكرنا سابقاً، مثلاً: شرق نقلبها حسب طريقة المثلث التي شرحها ابن خلدون في مقدمته[1].

وشرحها أيضاً يوسف العشي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق قائلاً:

«ولفهم طريقه إلى تأليف حرف مع حرفين خذ مثلثاً، ووقع على كل رأس من رؤوسه حرفاً ولنفرض أن الحروف الثلاثة هي: (ض، ر، ب)

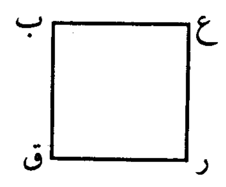


اجمع الحرف الأول مع الثاني مع الثالث تحصل على (ضرب)، ثم اجمعه مع الثالث والثاني تحصل على (ضبر)، ثم

(١) انظر مقدمة ابن خلدون، باب علم اللغة، ص/ ١٠٦٠ ـ ١٠٦١.

اجمع الثاني مع الثالث والأول تحصل على (ربض)، ثم اجمع الثاني مع الأول والثالث تحصل على (رضب). ثم خذ الثالث واضربه بالثاني والأول تحصل على (برض)، ثم بالأول فالثاني تحصل على (بضر)، فتلك ستة أوجه. ولا شك أن هذه الطريقة كما في الثنائي أن لا يضرب حرف من الحروف حين الوصول إليه بما يسبقه من الحروف». ثم قال:

«ولفهم طريقة تأليف ضروب الحروف الأربعة ارسم مربعاً،



ووقع على كل رأس من رؤوسه حرفاً، فإذا كانت الحروف الأربعة (ع ب ق ر) اضرب العين بالأوجه الستة التي تتكون من (ب ق ر) تحصل على عبقر، عبرق، عقرب، عقبر، عربق، عرقب، ثم اضرب الباء بالأوجه الستة التي تتكون من (ع ر ق) تحصل على بعقر، بعرق، بقرع، بقعر، برعق، برقع، وافعل كذلك بالقاف ثم بالراء يكون مجموع ما تحصل عليه أربعة وعشرين وجهاً، أكثرها مهمل»[1].

ج ـ الثلاثي المعتل مع تقليباته مثل وعد، عدا، عاد،

---

(١) يوسف العشي: أولية تدوين المعاجم، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٦، ج ١٠ ص/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

عيد إلخ، ويدخل في حروف العلة الهمزة أيضاً.

د ـ اللفيف مثل وعى ـ عوى.

هـ ـ الرباعي والخماسي مثل جعفر، سفرجل، وهذا النوع تكون الكلمة في الحرف الأسبق من حيث ترتيب الخليل. «فجعفر» في باب الرباعي من حرف العين، و «سفرجل» في باب الخماسي من حرف الجيم. والتقليبات المثبتة هي المستعملة فقط.

٦ ـ أورد الخليل بعض الشواهد المستمدة من الشعر الحديث والأمثال، والقرآن، ولكن اعتماده على الشعر والقرآن كان كثيراً[١].

٧ ـ أثبت كثيراً من رجال السند من معاصريه، وأكثرهم من تلامذته كالأصمعي (٧٤٠ ـ ٨٣١م)، وأبي عبيدة (٧٢٨ ـ ٨٢٤م)، وسيبويه (٧٦٥ ـ ٧٩٦م)[٢].

د ـ طريقة الكشف عن الكلمات في العين:

أولاً: لا بد من النظر إلى الأصل المجرد، وحذف حروف الزوائد من الكلمة، كذلك لا بد في الكلمات المعتلة من رد حرف العلة إلى أصله فمثلاً كلمة «استيطان» أصلها المجرد «وطن». وكلمة عطية أصلها عطو. وكلمة ميعاد أصلها «وعد».

ثانياً: لا بد من معرفة الترتيب الصوتي أو المخرجي الذي اعتمده الخليل لتحديد موضع أي باب من أبواب الكتاب. فمثلاً

(١) انظر النماذج في آخر هذا الكتاب.
(٢) انظر أيضاً النماذج في آخر هذا الكتاب.

كلمة «لمع» ترتب ترتيباً صوتياً فتصبح علم. نجدها في باب الثلاثي من حرف العين. أي باب العين واللام والميم.

وكلمة تعاطف نرتبها ترتيباً صوتياً بعد تجريدها من الزوائد. أي عطف، نجدها في باب الثلاثي من حرف العين أي باب العين والطاء والفاء.

ثالثاً: إذا لم يكن في الكلمة «عين»، نرتب الحروف مع اعتبار الحرف الأسبق. فكلمة «لهج» مثلاً نجدها في باب الثلاثي من حرف الهاء أو كتاب الهاء، وفي باب الهاء والجيم واللام، لأن الهاء في ترتيب الحروف عند الخليل أسبق من الجيم، والجيم أسبق من اللام.

وكلمة «فرط» نجدها في باب الثلاثي الصحيح من كتاب الطاء، وفي باب الطاء والراء والفاء، لأن الطاء أسبق من الراء، والراء أسبق من الفاء.

وكلمة «سلق» نجدها في باب الثلاثي من كتاب القاف، وفي باب القاف والسين واللام معهما. لأن القاف أسبق من السين، والسين أسبق من اللام.

وكلمة «ميقات» نجدها في باب الثلاثي المعتل من حرف القاف، أو كتاب القاف، وفي باب القاف والتاء والواو معهما. والكلمة بعد تجريدها من الزيادة، وإعادة المعلّ إلى أصله تكون «وقت». لا بد من الإشارة إلى أن كل كتاب أو حرف من الحروف يحتوي ستة أبواب وهي:

باب الثنائي، وباب الثلاثي الصحيح، وباب الثلاثي

المعتل، وباب اللفيف، وباب الرباعي، وباب الخماسي.

وباب الثنائي من كل حرف يحتوي الكلمات الثنائية المبدوءة بذلك الحرف.

وباب الثلاثي الصحيح يحتوي أيضاً الكلمات الثلاثية المبدوءة بذلك الحرف.

وكذلك سائر الأبواب.

ومن أمثلة الثنائي من حرف العين: عق وعك إلى عمّ وكل كلمة منها تمثل مجموعة على حدة، وفي كل مجموعة من الثنائي تقليبات، مثلاً في مجموعة «عقّ» عقّ وقعّ.

وفي مجموعة «عمّ»: عمّ، ومعّ. ولا تثبت تقليبات «عك» إلا بعد الانتهاء من تقليبات «عق» التي تسبقها.

ومن أمثلة الثلاثي من حرف العين: عقر وعقم، وكل ثلاثي يمثل مجموعة على حدة تحتوي ستة أوجه أو تقليبات، وهي:

عقر، عرق، قرع، قعر، رعق، رقع. وقد تكون كلها مستعملة أو البعض منها مستعمل والبعض الآخر مهمل. ولا يثبت من التقليبات إلا المستعمل.

ومن أمثلة الرباعي من حرف العين: عقرب، وعلقم. وكل رباعي يمثل مجموعة تحتوي أربعة وعشرين وجهاً أو تقليباً أكثرها مهمل.

ومن أمثلة الخماسي من حرف العين: قرعبل، وكل خماسي يمثل مجموعة يندرج فيها عشرون ومئة وجه أو تقليب

ولا يثبت إلا المستعمل وهو القليل القليل.

وهكذا سائر الحروف إلى الميم، وهو آخر الحروف[1].

هـ ــ دراسات حول كتاب العين:

على الرغم من المكانة الملحوظة التي تبوأها كتاب العين فلقد تعرض لكثير من الانتقادات ووضعت بعض الكتب لإبراز النقص فيه.

كما عقدت له دراسات بين العلماء القدامى والمحدثين:

قال ابن جني في الخصائص:

«وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر اتباع الخليل، فضلاً عن نفسه. ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره، وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يلِهِ بنفسه، ولا قرره، ولا حرره. ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنّي أجد فيه معاني غامضة، ونزوات للفكر لطيفة، وصنعة في بعض الأحوال مستحكمة، وذاكرت به يوماً أبا علي ــ رحمه الله ــ فرأيته منكراً له، فقلت له: إن تصنيفه منساق متوجه، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجمهرة فقال: الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً أيؤخذ به في العربية أو كلاماً هذا نحوه»[2].

---

(١) انظر مقدمة العين.، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ص/ ٢٨.

(٢) ابن جني: الخصائص ج ٣، ص/ ٢٨٨.

وألف أبو بكر الزبيدي (٩٢٨ ــ ٩٨٩م) كتاب «استدراك الغلط الواقع في العين» يخاطب فيه بعض إخوانه يقول:

«وصل إلينا أيدك الله كتابك تذكر فيه ما أولع به قومٌ من ضعفه أهل النظر من التحامل علينا، والتسرع بالقول فينا بما نسبوه إلينا من الاعتراض على الخليل بن أحمد في كتابه، والتخطئة له في كثير من فصوله، وقلت: إنهم قد استمالوا جماعة من الحشوية إلى مذهبهم، وعدلوا بهم إلى مقالتهم بما لبّسوا به، وشنّعوا القول فيه، وسألت أن أحسم ما نجم من إفكهم، وأرد ما ندر من غرب ألسنتهم ببيان من القول مُفصِح، واحتجاج من النظر مُوضح»[١].

ومن الاستدراكات على «العين» كتاب «الاستدراك على العين» للسدوسي (؟ ــ ٨١٠م) و «التكملة» للخارزنجي البشتي (؟ ــ ٩٥٩م) و «غلط العين» للخطيب الأسكافي (؟ ــ ١٠٢٩م) وعمل المفضل بن سلمة[٢] كتاباً رد فيه على الخليل، تناوله أبو علي بن مقلة أمام ابن دريد[٣]، فكان ابن دريد يقول: صدق أبو طالب في شيء إذا مر به وكذب أبو طالب في شيء آخر[٤]، وجمعت هذه المناقشة في كتاب «سمي التوسط في نحو المائة

(١) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٨٢.
(٢) هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم. لغوي، نحوي، كوفي، توفي نحو ٢٩٠هـ/ نحو ٩٠٣م. الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص/ ٢٧٩.
(٣) صاحب الجمهرة وسيأتي ذكره في الفصل الثاني.
(٤) ابن النديم: الفهرست ص/ ٩٤.

ورقة»، ثم تولى نفطويه (٨٥٨ ـ ٩٣٥م) الرد على المفضل، وابن درستويه الذي ذكر له ابن النديم كتاباً رد فيه على المفضل وكتاباً آخر سماه «الرد على من نفى كتاب العين عن الخليل».

وألف أبو الأزهر البخاري كتاباً سماه «الحصائل» قصد فيه تحصيل ما أغفله الخليل.

ومن الكتب المهمة التي ألفت حول كتاب العين «مختصر العين» للزبيدي، وهو معجم يتفق مع كتاب «العين» في الترتيب الإجمالي وشرح المفردات، ويعتبر أفضل كتاب يقوم مقام «العين»[١]. لقد حذف ما في الأصل من شواهد وصحح ما وجده مصحفاً.

ورد في المزهر:

«وقد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين، لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة، والحروف المصحفة، والأبنية المختلة، وفضّلوه أيضاً على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة، مثل جمهرة ابن دريد وكتب كراع، لأجل صِغر حجمه، وألحق به بعضهم ما زاده أبو علي البغدادي في «البارع» على كتاب العين»[٢].

ولم يرضَ ابن التياني[٣] عن الكتاب الذي ألفه الزبيدي

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، مادة الخليل ج ٨، ص/ ٤٣٦.

(٢) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٨٧.

(٣) هو تمام بن غالب بن عمر المرسي الأندلسي، أديب لغوي له كتاب =

واختصر فيه كتاب العين فعمل كتاباً سماه «تلقيح العين»، «أتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيح أشعار العرب، وطرح فيه من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة، والأبنية المختلة، ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد في الجمهرة».

ومن الدراسات الحديثة نذكر الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٦ ــ ١٩٤٧م) فقد حاول بعد أن عثر على مخطوطة لـ «العين» أن ينشر الكتاب، وتم طبع الجزء الأول منه سنة ١٩١٣م كما ذكرت سابقاً، ثم حالت ظروف الحرب العالمية الأولى من إتمامه. وبعدها كتب مقالتين الأولى في الجزء الثاني من المجلد الرابع من مجلة لغة العرب حيث يقول: «أما رأينا الخاص فإن مدون العين هو الليث»[١].

والثانية في العدد السابع والثلاثين من مجلة الثقافة أشار فيها إلى دور الخليل في كتاب العين. ووصف الكتاب بقوله: «كتاب العين كتاب متن اللغة، وأول من فكر في تأليفه نابغة العرب بل نابغة النوابغ الخليل بن أحمد.. فالخليل هو الذي خط لخريجه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني خطة المعجم المعروف بكتاب العين وبيّن له الوجه الذي يسير عليه، ورتبه ترتيباً فلسفياً على مخارج الحروف».

= الموعب في اللغة ويعرف بابن التياني. توفي ٤٣٦هـ/ ١٠٣٤م، السيوطي: المزهر ج ١، ص/ ٨٨ حاشية (١).

(١) مجلة لغة العرب، ج ٩، السنة ٨، ص/ ٧١١.

وعرّف جرجي زيدان بالخليل في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ آداب اللغة العربي. ونقل آراء الرواة معتمداً على المزهر.

كذلك أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام قد ذكر أقوال الرواة[1].

وكان يوسف العشي من أكثر المحدثين عن كتاب العين وأكثرهم تحليلاً للروايات التي قيلت حول الكتاب وحول نسبته، وعقد أربع مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان «أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد».

بحث في المقال الأول[2] اختلاف الآراء حول مؤلف الكتاب. وتكلم في المقال الثاني[3] على تاريخ كتاب «العين» وكيف أسس بناؤه فأشار إلى منهج الخليل كما جاء في مقدمة «العين». وتحدث في المقال الثالث عن استبعاد إمكانية اقتباس الخليل من اليونانيين لأن معاجمهم تناولت الكلمات بحسب أوائلها بينما الخليل تناول معجمه بحسب تقليب الحروف[4].

---

(١) راجع ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج ٢، ص/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ١٦، ج ٩، سنة ١٩٤١ ص/ ٤٢٢.

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ١٦، ج ١٠ سنة ١٩٤١ ص/ ٤٦٠.

(٤) أشار في هذا المقال إلى أن الخليل لم يكن يعرف معاجم اليونان لجهله اليونانية ولأن حركة الترجمة في عصره لم تكن شيئاً مذكوراً وهي لم تجن ثمرها إلا في عهد الرشيد والرشيد بويع بالخلافة سنة =

وفي المقال الرابع[1] أشار إلى دليل العقل والمنطق للاستدلال على صحة الأقوال ولتأكيد الرأي الذي رآه في نسبة كتاب العين إلى الخليل معتمداً على أسلوب التحليل.

وكتب المستشرق براونليخ بحثاً بعنوان الخليل وكتاب العين، وقع في ٤٨ صفحة، وكان رأيه أن مؤلف العين هو الليث تلميذ الخليل.

وألف الدكتور عبد الله درويش كتاباً بعنوان «المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد»[2] وعرض آراء العلماء حول نسبة الكتاب وقسمهم إلى مجاميع كما فعل يوسف العشي وانتهى إلى أن الكتاب للخليل.

وجدير بالذكران جميع الدراسات الحديثة التي ألفت حول المعاجم العربية قد أفردت قسماً منها للبحث في كتاب العين.

و ــ نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد:

كثر الجدل والمناقشة حول كتاب العين، وخصوصاً من ناحية تأليفه ومؤلفه. ولقد اهتمت أكثر من جهة بهذه المسألة، وأبرزها ما ورد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كما سبق

= ١٧٠، أي السنة التي يغلب أن يكون الخليل قد توفي فيها، انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ١٦، ج ١١، سنة ١٩٤١، ص/٥١٢.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ١٦، ج ١٢، سنة ١٩٤١، ص/٥٤٧.

(٢) طبع بمطبعة الرسالة سنة ١٩٥٦.

وأشرنا إلى ذلك.

والخلاف حول نسبة الكتاب تتلخص في وجهات النظر الآتية:

أولاً: الخليل لم يؤلف كتاب العين ولا صلة له به.

ثانياً: الخليل لم يصنع نص كتاب العين، ولكنه صاحب الفكرة في تأليفه.

ثالثاً: الخليل لم ينفرد بتأليف كتاب العين، ولكن قد اشترك معه غيره في ذلك.

رابعاً: الخليل عمل من كتاب العين أصوله، ورتب أبوابه، وصنّف مواده، ولكن غيره حشا المفردات.

خامساً: الخليل عمل كتاب العين بمعنى أنه ألفه ثم روى عنه.

ورد في المزهر ما يلي:

«وقال أبو الطيب عبد الواحد علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين: أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في كتابه المسمى كتاب العين، فإنه هو الذي رتب أبوابه، وتوفي من قبل أن يحشوه»[١].

أما أقدم الكتب التي ورد فيها ذكر الخليل راوياً في تفسير بعض المفردات الغامضة فكتاب سيرة ابن هشام. فقد أورد أبياتاً ورد فيها ذكر كلمة العيهب ثم عند تفسيرها قال: قال الخليل:

(١) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٧٨.

«العيهب: الضعيف الجبان» وهذا يتفق مع ما في العين.

قال بعضهم: «ليس كتاب العين للخليل، وإنما هو لليث بن نصر بن سيار الخراساني»[1]. وقال الأزهري: «كان الليث رجلاً صالحاً عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه، ويرغّب فيه من حوله»[2].

وورد أيضاً في المزهر:

«وقال بعضهم: عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف الغين، وكمّله الليث، ولهذا لا يشبه أوله آخره.

وقال ابن المعتز: كان الخليل منقطعاً إلى الليث، فلما صنف كتابه العين خصه به فحظي عنده جداً، ووقع منه موقعاً عظيماً، ووهب له مائة إلف درهم، وأقبل على حفظه وملازمته، فحفظ منه النصف وكانت تحته ابنة عمه واتفق ، أنه اشترى جارية نفيسة، فغارت ابنة عمه، وقالت، والله لأغيظنّه، وإن غِظته في المال فذاك ما لا يُبالي، ولكني أراه مُكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب، والله لأفجعنّه به، فأحرقته. فلما علم اشتد أسفه، ولم يكن عند غيره منه نسخة. وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه، وجمع علماء عصره، وأمرهم أن يكملّوه على نمطه، وقال لهم: مثّلوا عليه واجتهدوا، فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس، أورد ذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء»[3].

---

(١) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص/ ٧٧. الأزهري: تهذيب اللغة ج ١، ص/ ٢٨.

(٣) انظر المزهر للسيوطي، ج ١، ص/ ٧٧، ومعجم الأدباء لياقوت =

وورد أيضاً في المزهر:

«أخبرنا محمد بن يحيى قال: سمعت أحمد بن يحيى ثعلب يقول: إنما وقع الغلط في كتاب العين، لأن الخليل رسمه ولم يحشه، ولو كان هو حشاه، ما بقي فيه شيء، لأن الخليل رجل لم يُرَ مثلهُ، وقد حشا الكتاب أيضاً قومٌ علماء، إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية، وإنما وُجد بنقل الورّاقين، فاختل الكتاب لهذه الجهة»[1].

وعن إسحاق بن راهويه:

«كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً، وكان الخليل قد عمل من كتاب العين باب العين وحده، وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل، فصنف باقي الكتاب، وسمى نفسه الخليل، وقال لي مرة أخرى: فسمى لسانه الخليل من حبّه للخليل بن أحمد. فهو إذا قال في الكتاب: قال الخليل بن أحمد: فهو الخليل: وقال الخليل مطلقاً، فهو يحكي عن نفسه، فكل ما في الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل»[2].

ومن العلماء من اكتفى بالإشارة إلى كتاب العين دون أن ينسبه إلى أحد. كان ابن سيده في كتاب المحكم إذا نقل عن الكتاب اكتفى بقوله: قال صاحب العين: أما الذين قطعوا بنسبة الكتاب إلى الخليل فأولهم ابن دريد صاحب الجمهرة الذي قال

= الحموي.

(١) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٧٨.

(٢) المرجع نفسه ج ١، ص/ ٧٨.

في مقدمة كتابه: «وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وعني من سما إلى نهايته»[1].

وكذلك ابن فارس حين ذكر مراجعه في أول كتاب المقاييس قال: «أما كتاب العين للخليل بن أحمد فقد حدثني به علي بن إبراهيم القطان»[2] وهو يؤكد أن كتاب العين للخليل.

وقد رُد على هذه الآراء كما يأتي:

أ ـ إن الادعاء بأن الكتاب ليس له سند منقوض باعتراف ابن دريد وابن فارس بنسبة «العين» إلى الخليل.

ب ـ إن عدم معرفة تلامذة الخليل بكتابه لا ينفي بالضرورة نسبة الكتاب إليه.

ج ـ إن احتواء الكتاب مسائل تماشي وجهة الكوفيين ولا تساير البصريين الذين يعد الخليل إمامهم، لا ينفي بالضرورة أيضاً نسبة الكتاب إلى الخليل. وأغلب الظن أن هذه الأمور قد دست في الكتاب لتشويه حقائقه، أو لتأييد المدرسة الكوفية، بعدما كثُر الخلاف بين المدرستين وتعصب كل فريق لآرائه.

د ـ إن ما ورد فيه من حكايات عن المتأخرين كالكراع (؟ ـ ٩٢١م) والزجاج (٨٥٥ ـ ٩٢٣) وأبي عبيدة (٧٢٨ ـ ٨٢٤)، وابن الاعرابي (٧٦٧ ـ ٨٤٥) لا ينفي أيضاً نسبة الكتاب إلى الخليل.

---

(١) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج ١، ص/٣.

(٢) انظر مقدمة المقاييس لابن فارس.

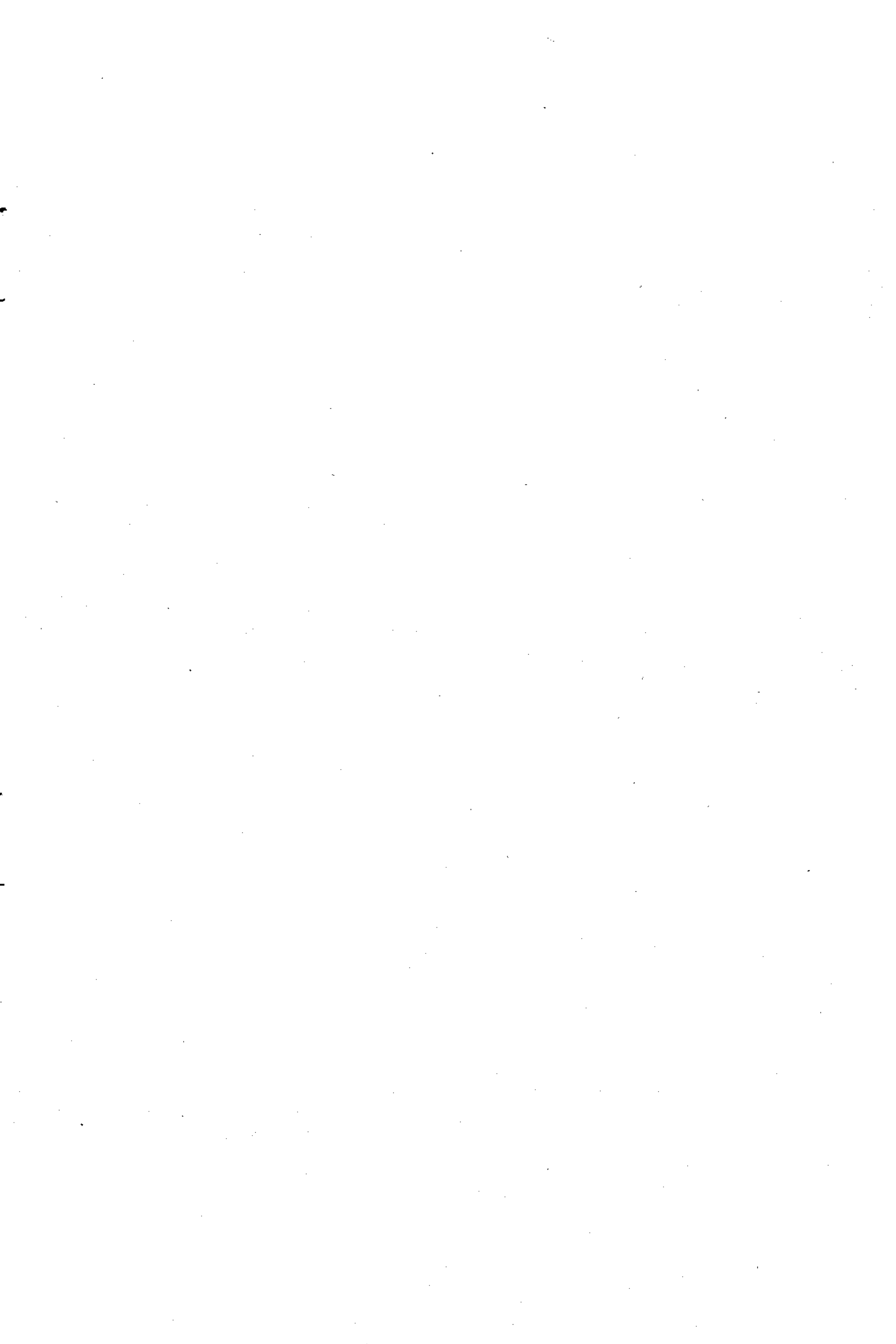
وأغلب الظن أن هذه الحكايات ما هي إلا تعليقات على هوامش الكتاب، فأدخلها النساخ في متنه، أو أن بعض أصحاب الغايات أدخلوها بغية نفي نسبة الكتاب إلى صاحبه.

هـ ـ إن التصحيفات والتحريفات التي وجدت في كتاب العين والتي لا تتماشى مع نظام الخليل وسعة علمه هي في أغلب الظن من عمل النساخ.

و ـ إن رواية ابن المعتز عن حرق الكتاب ثم إعادة طبعه رواية غير صحيحة[1].

ونخلص من كل هذا إلى أن كتاب العين لا يمكن أن يكون من تأليف أحد غير الخليل، بحيث أنه يكون من التجني على الواقع أن نكتب على غلاف الكتاب اسماً غير اسم الخليل أو نضع في فهارس المكتبات كتاب العين تحت اسم غير اسم الخليل. وهذا لا يعني مطلقاً أن الليث ليس له يد في الكتاب ولكن ما أبداه الليث من مجهود لا يغيّر من تلك الحقيقة. كما فطن الليث لذلك، فلم يدع الكتاب لشخصه. ولا يصح أن تحملنا بعض الأخطاء الصغيرة في الكتاب إلى عدم نسبته إلى الخليل، فقد كانت فكرة الترتيب مسيطرة عليه إلى حد أن شغلت جميع وقته؛ ثم هي محاولة تعد الأولى من نوعها.

(١) عبد الله درويش: المعاجم العربية، ص/ ٥٥ ـ ٦٨.



الفصل الثاني

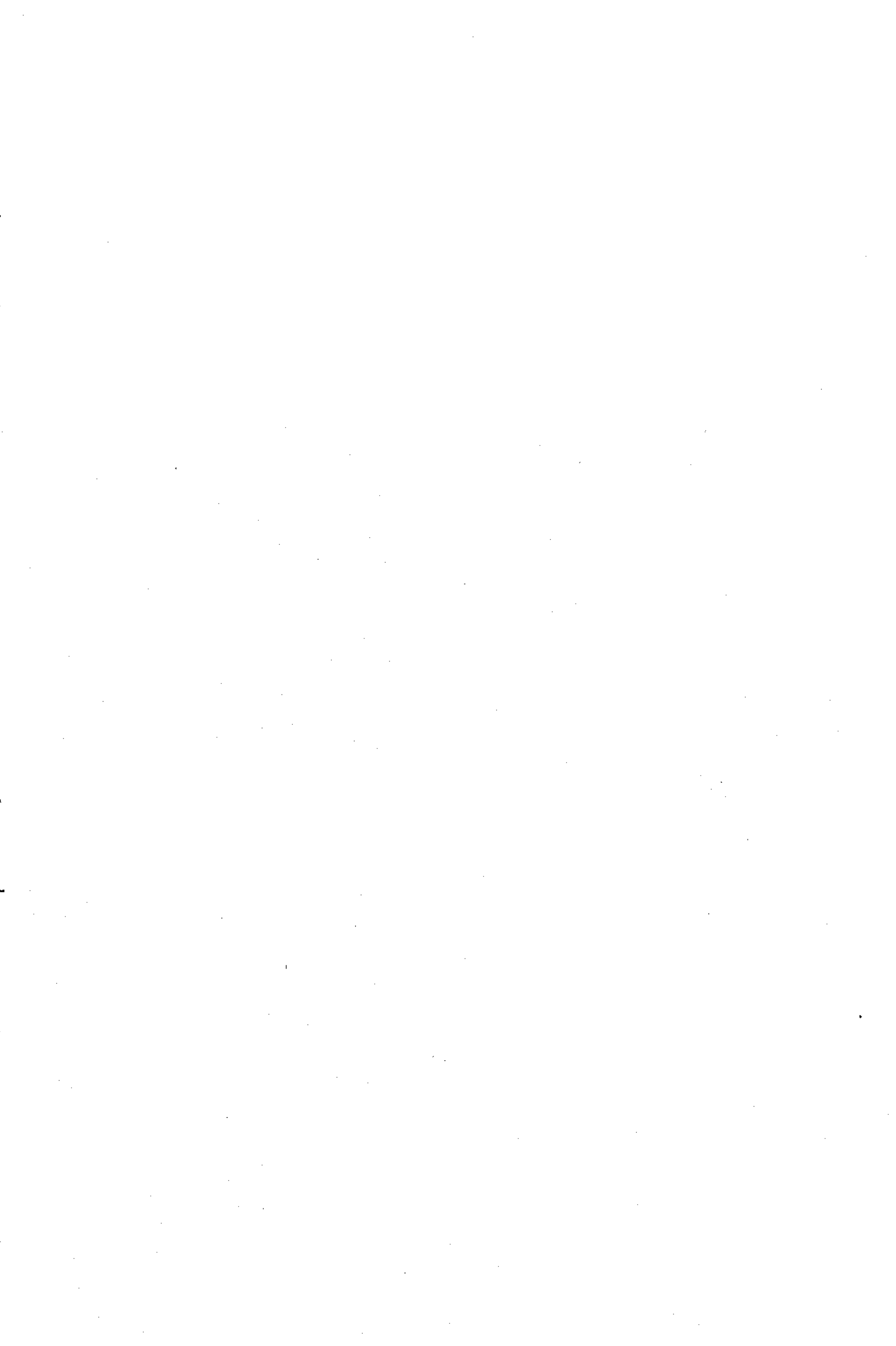
أهم المعجمات التي اتبعت نظام الخليل في الترتيب

١ ـ جمهرة اللغة لابن دريد.

٢ ـ البارع للقالي.

٣ ـ تهذيب اللغة للأزهري.

٤ ـ المحكم لابن سيده.



١ ــ جمهرة اللغة لابن دريد

أ ــ مؤلف الجمهرة:

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان أبو بكر. من أئمة اللغة والأدب. برع في الشعر وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها. ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بها وتعلم فيها، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي، وأبي عثمان سعيد بن هارون صاحب كتاب المعاني. وغيرهم، له «الاشتقاق، والمقصور والممدود، والمجتنى، وتقويم اللسان، «ومعجم الجمهرة».

توفي ابن دريد يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ببغداد[1].

ب ــ معجم الجمهرة:

وهو المعجم الثاني الذي وصل إلينا بعد «العين» ويتألف من ثلاثة مجلدات ومجلد رابع للفهارس.

جاء في المزهر للسيوطي: «ومن مشاهير كتب اللغة التي

---

(١) الزركلي: الأعلام ج ٦، ص/ ٨٠ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص/ ٣٢٣ ـ ٣٢٨.

نسجت على منوال العين كتاب «الجمهرة» لأبي بكر بن دُريد»[1].

أول عمل قام به ابن دريد هو أنه قد أهمل ترتيب الحروف على المخارج وتمسك بالترتيب الألفبائي.

ونقف قليلاً عند تسمية هذا المعجم باسم الجمهرة، فنرى أن ابن دريد لم يضع هذا الاسم اعتباطاً، ولكن هناك سبباً أشار إليه في أكثر من موضع من كتابه، وهو اختيار الجمهور من كلام العرب، وترك الوحشي المستنكر، قال في المقدمة: «وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر»[2].

ويقول أيضاً: «إنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحشي المستنكر»[3].

ومقدمة الجمهرة طويلة، ويتبين الإنسان من النظرة الأولى لهذه المقدمة أنها لم تخرج عن الموضعات التي عالجتها مقدمة كتاب العين إلا في التفاصيل والجزئيات وبعض الأمثلة.

يبدأ ابن دريد مقدمته بشرح عنوان الكتاب، ويعالج الحروف العربية، والموجود منها في اللغات المختلفة، وغير الموجود منها، والحروف الأعجمية والعربية وصفات الحروف العربية، وأجناسها، ومخارجها، وائتلافها، وما يحسن، وما

---

(١) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٩٢.

(٢) ابن دريد: جمهرة اللغة، المقدمة، ص/ ٤.

(٣) المصدر نفسه، المقدمة، ص/ ٣.

يقبح في الأبنية المختلفة، والإدغام، والإبدال، ومدى دوران الأبنية على ألسنة العرب، والحروف الأصلية والزائدة، وأمثلة الأسماء.

كان للخليل بن أحمد فضل ارتياد الطريق إلى وضع معاجم الألفاظ على أسس علمية دقيقة، فلم يترك لمن بعده من اللغويين غير البحث عن تيسير السبيل، وقد اعترف ابن دريد بجهود من سبقه في الميدان اللغوي. غير أن رائده الأول الخليل بن أحمد قد سلك مسلكاً وعراً في وضع المعجم، لأنه بنى معجمه حسب الأبجدية الصوتية، فرأى ابن دريد أن يعدل في وضع معجمه عن هذه الأبجدية ويختار بديلاً عنها الهجائية المألوفة للناس (ا ب ت)؛ وهكذا تغلب ابن دريد على إحدى الصعوبات التي تعترض الباحث في كتاب العين. وبقي الأساسان الآخران وهما: حشد مشتقات المادة ووجوه مقلوبات حروفها في موضع واحد، وهو ما يعرف بنظام التقليبات، والثاني تبويب المعجم حسب الأبنية.

وقد تابع ابن دريد فيهما الخليل وهما لا يقلان وعورة عن الأساس الأول. بل أن التخريجات التي افتعلها ابن دريد تزيدهما صعوبة ومشقة.

ج ـ منهج ابن دريد في الجمهرة:

استطاع ابن دريد أن يتخلص من بعض مظاهر منهج الخليل، ولكنه لم يستطع ذلك في بعضها الآخر إذ كان شغله الشاغل ترتيب الحروف وحدها. وقد أفلح في ذلك كما رأينا باتخاذه النظام الألفبائي. ولم يتخذ هذا النظام الأساس الأول

لتقسيم المعجم، كما فعل الخليل بأن يجعل كتاباً للهمزة وآخر للباء وثالثاً للتاء ورابعاً للثاء.. إلخ.. ولكنه جعل أساسه الأول الأبنية.

وتصنيفه الأبنية هو تصنيف الخليل، مع بعض زيادات، فهي عنده ثلاثية، ورباعية، وخماسية كالخليل، وملحقات بكل صنف منها، ويريد من الثلاثي الثنائي المضاعف والثلاثي معاً.

أما الملحقات فاضطرب كثيراً فيها، ولا يتفق لفظ الإلحاق عنده مع معناه الاصطلاحي عند الصرفيين في كثير من الأحيان. وكان يأتي بها بعد ما تلحق به مباشرة.

فالكتاب مقسم عنده إلى الثنائي المضاعف وما يلحق به، فالثلاثي وما يلحق به، فالرباعي وما يلحق به، فالخماسي وما يلحق به، وقد ألحق بهذه الأبواب أبواباً للفيف فأبواباً للنوادر[1].

وهذا المنهج يوافق الخليل جملة، ويخالفه في الاهتمام ببعض الفروع مثل الملحقات والنوادر. ويظهر منه أن ابن دريد لم يخلص لنظام الأبنية كل الإخلاص، إذ أفرد بعض الأبواب على أساس آخر هو الندرة، ولم يفعل ذلك الخليل.

وقسم المؤلف هذه الأبنية إلى أبواب وفقاً للألفباء باعتبار الحروف الأصول وحدها، والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها. وراعى أن يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف

---

(١) من النوادر ما ذكره في مادة «رشن» فقال ويقال للكلب إذا أدخل رأسه في الإناء رشن يرشن (الجمهرة لابن دريد ج ٣، ص/ ٤٧١).

المعقود له الباب، يليه الحرف الذي يليه في الترتيب الألفبائي. فأبواب الباء يصدرها بالباء مع التاء، وأبواب التاء يصدرها بالتاء مع الثاء، وأبواب الدال يصدرها بالدال مع الذال، ويستمر فيما بعدها من حروف، فالدال مع الذال مثلاً، ثم مع الراء، ثم مع السين، ثم مع الشين إلى آخر الحروف.

أما الدال مع الحروف التي قبلها مثل الخاء والحاء والجيم، فقد وردت في الأبواب السابقة على طريقة التقاليب التي ابتكرها الخليل. ولذلك لا يوردها هنا ثانية.

د ــ طريقة البحث عن الألفاظ في الجمهرة:

لا بد من وضع بعض النقاط ليسترشد بها الباحث في كتاب الجمهرة.

١ ــ تجريد الكلمة من الزوائد. فكلمة تساند مثلاً: يبحث عنها في المادة الثلاثية التي حروفها د س ن، وكلمة استئجار يبحث عنها في المادة الثلاثية أ ج ر من الثلاثي، فإن لم توجد يبحث عنها في المهموز، وهذه إحدى الصعوبات في الجمهرة.

وقد توجد الكلمة بمزيداتها في أبواب خاصة، كما ترى في المسَحَنك والمُحلنكك. والتجريد من الزيادات عند ابن دريد غير جارٍ على القاعدة العامة المعروفة عند علماء الصرف، وهذا مما زاد في ارتباكات هذا المعجم.

٢ ــ ترتب حروف المادة بعد تجريدها، حسب الترتيب الهجائي المعروف (ا ب ت ث.. إلخ) ويبحث عنها في باب

أسبق حروفها في هذا الترتيب، فكلمة: سند يبحث عنها في: (د س ن)، وذلك لأن ابن دريد يتبع نظام التقليبات فيجمع تصريفات المادة ووجوه مقلوباتها في موضع واحد.

ويلاحظ بصفة خاصة أن ابن دريد يقدم حرف الواو على حرف الهاء، في ترتيب الأبواب، وكذلك في ترتيب فصول الأبواب، أي عند وضع المواد المتفقة في أوائل حروفها مثال ذلك:

ن و و/ ن هـ هـ/ ن ي ي/ و هـ هـ/ و ي ي/ هـ ي ي/ .

فالأبواب مرتبة حسب حروفها الأولى هكذا: ن، ثم و، ثم هـ، ثم ي.

والمواد مرتبة ترتيباً داخلياً حسب الحرف الثاني في كل منها، هكذا ن، ثم و، ثم هـ، ثم ي. ومثل ب ل ل/ ب م م/ ب ن ن/ ب و و/ ب هـ هـ/ ب ي ي.

وكذلك يقدم حرف الواو على الهاء إذ كان ثالث الحروف. مثل: ب ن و/ ب ن هـ/ ب ن ي/ ب و هـ/ ب و ي/ ب هـ ي.

٣ ــ ينظر إلى بناء المادة وعدد حروفها ونوعها. وظواهر وضعها (ثنائية، ثلاثية، رباعية.. ألخ) صحيحة أو معتلة أو مهموزة، مضعفة، أو غير مضعفة.

هـ ــ الاضطراب في الجمهرة:

أبرز وجوه الخلاف بين الخليل وابن دريد في التنظيم، فالأول أحسن تصوراً للمعجم، فكان أحسن تقسيماً وتنظيماً، إذ

سار الخليل على نظام الأبواب القائمة على أساس واحد هو الأبنية في جميع كتابه.

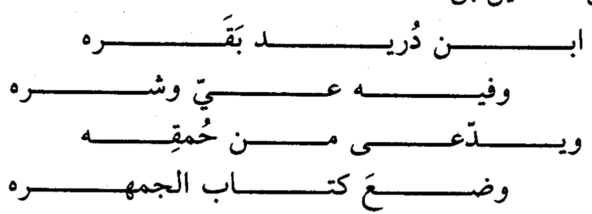
أما ابن دريد فراعى هذا الأساس في القسط الأكبر من الكتاب ثم رأى بعض الرسائل اللغوية التي أعجب بها فألحقها دون أي ترتيب ولم يراع أساس الأبنية في الكتاب مراعاة صارمة إذ كثيراً ما خرج عليه وسار على أسس أخرى فتشتتت الأبنية والألفاظ.

وكان الخليل ميالاً بعض الشيء إلى تنظيم علاجه للألفاظ، إذ يذكر الأفعال مكتملة التصرف من ماضٍ ومضارع ومصادر وصفات أحياناً.

أما ابن دريد فأقل منه اهتماماً بذلك. وكان الخليل إميل من ابن دريد إلى ترتيب الصيغ في مواده، فكثيراً ما بدأ بالفعل اللازم ثم المتعدي والمجرد ثم المزيد، ونجد الأمر الثاني عند ابن دريد ولكننا لا نجد للأول أثراً.

والحق أن الجمهرة فيها من الاختلاط بحيث يصعب على الإنسان أن يستخلص لها ظواهر معينة تميزها في عالم المعجمات غير هذه الفوضى وكثرة التقسيمات.

وقد هجاه نفطويه (٨٥٨ ــ ٩٣٥م) متهماً إياه بسرقة «العين» للخليل بن أحمد. فقال:



ابن دُريد بَقَره
وفيه عيّ وشره
ويدّعي من حُمقِه
وضعَ كتاب الجمهره

وهـــــو كتــــاب العيــــن إلا
أنــــــه قـــــد غيـــــره[1]

إلا أن ابن دريد هجا نفطويه بقوله:

لــوْ أُنــزل الــوحــي علــى نفطــويــه
لكــان ذاك الــوحــي سُخطــاً عليــه
وشــاعــرٍ يُــدعــى بنصــف اسمــه
مستــأهــل للصفــح فــي أخــدعيــه
أحـــرقـــه اللـــه بنصـــف اسمـــه
وصيّـــر البـــاقـــي صـــراخـــاً عليـــه[2]

ولكن مهما قيل عن الجمهرة فقد بقيت لا تداني العين في الترتيب.

و ـ إختصار الجمهرة:

أختصر الجمهرة الصاحب اسماعيل بن عباد (٩٣٨ ـ ٩٩٥م) في كتاب سماه «جوهرة الجمهرة» وفي آخره يقول:

لمــا فــرغنــا مــن نظــام الجــوهــرة
أعــورت العيــن ومــات الجمهــرة
ووقف التصنيف عند القنطرة[3]

ومن الدراسات التي قامت حوله: «فائت الجمهرة» لابن

---

(١) السيوطي: المزهر، ج ١، ص/ ٩٤.
(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص/ ٩٣ ـ ٩٤.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص/ ٩٦.

عمر الزاهد (توفي سنة ٣٤٥هـ) و «نظم الجوهرة» ليحيى بن معط بن عبد النور الزواوي (١١٦٩ ــ ١٢٣١م) و «مختصر الجمهرة» لشرِف الدين محمود بن نصر الله الأنصاري الشاعر (١١٥٤ ـ ١٢٣٢) كما وضع أبو العلاء المعري (٩٧٣ ــ ١٠٥٧م) كتاباً في شرح شواهد الجمهرة، ولكن هذه المؤلفات فقدت، ولم نجد لها أثراً[1].

(١) حسين نصار: المعجم العربي: نشأته وتطوره، ج ٢، ص/ ٤٣٤.

٢ ــ البارع للقالي

أ ــ مؤلف البارع:

هو اسماعيل بن القاسم بن هارون القالي البغدادي (٩٠١ ــ ٩٦٧م) ولد ونشأ في منازجرد (على الفرات الشرقي) وتعلم في بغداد. سافر إلى الأندلس ووضع «البارع». له أيضاً «النوادر» والمقصور والممدود والمهموز[١].

ب ــ منهج البارع:

لم يصلنا منه إلا قطعتان مصورتان[٢] لا يشملان مقدمة الكتاب، ولكن يمكننا تصور هذا المنهج كما يأتي:

١ ــ اتبع القالي منهج الخليل أي الأبجدية الصوتية بعد أن أدخل تعديلاً طفيفاً[٣].

وسنوضح الفرق بين ترتيب الحروف عند الخليل وترتيبها عند القالي:

الخليل: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز
ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي

القالي: هـ ح ع خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن

(١) الزركلي: الأعلام، ج ١، ص/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٢) أخرجهما في صورة كتاب المستشرق «فلتون» سنة ١٩٣١.
(٣) انظر المعاجم اللغوية العربية للدكتور أميل يعقوب. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨١.

ط د ت   ص ز س   ظ ذ ث   ف ب م   و ا ي

وعلى الرغم من أن القالي هو تلميذ ابن دريد نجده لم ينهج نهج أستاذه في مراعاة النظام الألفبائي.

٢ ـ اتبع نظام التقليبات التي سبق وتحدثنا عنها عند الخليل وابن دريد.

٣ ـ قسم الأبواب إلى ستة:

أ ـ الثنائي المضاعف. ويسمية الثنائي في الخط والثلاثي في الحقيقة ودمج فيه الرباعي المكرر. مثل زعزع ـ صرصر.

ب ـ الثلاثي الصحيح.

ج ـ الثلاثي المعتل، واللفيف.

د ـ الحواشي والأوشاب، وقد انفرد بها القالي، حيث ذكر أسماء الأصوات ومحاكاة الطيور والحيوانات.

هـ ـ الرباعي ثم الخماسي.

٤ ـ ضبط اللفظ بالعبارة وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعاجم. مثلاً: «جدة النهر» بكسر الجيم وتشديد الدال وبالهاء.

٥ ـ أسند الأقوال إلى أصحابها في الشروحات. مثل الخليل بن أحمد والأصمعي والسجستاني ويعقوب بن السكيت وغيرهم.

٦ ـ أهتم بلغات العرب.

٧ ـ ذكر النوادر والأخبار.

وجهت إليه مآخذ شبيهة بالمآخذ التي وجهت إلى كتاب العين. منها صعوبة البحث فيه والتكرار الظاهر في الشواهد، وفي التفسيرات. أما الدراسات حوله لم يصلنا إلا دراسة واحدة لتلميذه أبي بكر الزبيدي في كتابه «المستدرك من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين».

٣ ـ تهذيب اللغة للأزهري

أ ـ مؤلف التهذيب:

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي، (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ= ٨٩٥ ـ ٩٨١م)، ولد بهراة[(١)]، وأقام فيها، وسمع بها من الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وطائفة، ثم سافر إلى أرض العراق قاصداً للحج، وعند عودته من الحج أسرته الأعراب في طريقه وذلك في فتنة القرمطي[(٢)] سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م، في أيام المقتدر بالله بن المعتضد.

وأقام الأزهري في ذلك الأسر دهراً طويلاً كما يقول في مقدمة معجمه «تهذيب اللغة»[(٣)]. ثم تخلص من الأسر ودخل بغداد، واستفاد من الألفاظ العربية ما شوّقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية[(٤)].

---

(١) هراة: مدينة عظيمة من مدن خراسان، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥، ص/ ٤٥٦.

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير، ج ١١، ص/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) انظر ص/ ٧، يقول «فبقيت في أسارهم دهراً طويلاً، وكنا نتشنى الدهناء ونتربع الصمان، ونتقيظ الستارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة، ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب».

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

شيوخه في بغداد:

تتلمذ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (٢٤٤ـ ٣٢٣هـ) = (٨٥٨ ـ٩٣٤م) وأبي بكر محمد بن السري ابن سهل المعروف بابن السراج ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، وأبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٢١٤هـ ـ ٣١٧هـ) = (٨٢٩ ـ ٩٢٩م).

ولقي الأزهري في بغداد أيضاً أبا بكر بن دريد (٢٢٣ـ ٣٢١هـ) = (٨٣٧ـ٩٣٣م) ولكنه لم يأخذ عنه شيئاً، وفيه يقول في المقدمة:

«وممن ألف في عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، صاحب كتاب الجمهرة وكتاب اشتقاق الأسماء وكتاب الملاحن، وحضرته في داره ببغداد غيرة مرة فرأيته يروي عن أبي حاتم، والرياشي، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، فسألت إبراهيم ابن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه، فاستخف به ولم يوثقه في روايته. ودخلت يوماً عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه. وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالاً على معرفة ثاقبة، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفاً كثيرة أنكرتها، ولم أعرف مخارجها، فأثبتها من كتابي في مواقعها منه، لأبحث عنها أنا أو غيري ممن ينظر فيه، فإن صحت لبعض الأئمة اعتمدت، وإن لم توجد لغيره وقفت»[1].

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، ص/ ٣١.

فهذا النص يطلعنا على مدى توثيقه له.

شيوخه في هراة:

ومن شيوخه في هراة أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي المتوفى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م وهو أكبر شيوخه، وأبو محمد المزني المتوفى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، وأبو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي، المتوفى سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، وغيرهم.

تـلامـيـذه:

من تلاميذه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١هـ/ ١٠١٠م. كان يقرأ عليه كتابه تهذيب اللغة. وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي المتوفى ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م. وغيرهما.

ومن كتبه «تهذيب اللغة» وقد ألفه بعد بلوغه السبعين، و«تصنيف في غريب الألفاظ» و «تفسير القرآن» و«كتاب الظاهر» وغيرها.

ب ــ منهج الأزهري في تأليف الكتاب:

ويعد تهذيب اللغة في قمة كتب الأزهري، كما يعد من أوثق المعاجم اللغوية، يقول في ذلك:

«وقد سميت كتابي تهذيب اللغة، لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيّرها الغتم عن سننها. فهذّبت ما جمعت في كتابي من التصحيف...، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب»[1].

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة، ص/ ٥٤.

ولم يذكر الأزهري في هذا المعجم الضخم إلا ما صح من سماع، أو ما كان رواية عن ثقة، أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفته.

ويعتذر الأزهري عن هذا الإيجاز قائلاً:

«ولو أنني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري وقرأته من كتب غيري، ووجدته في الصحف التي كتبها الورّاقون وأفسدها المصحفون، لطال كتابي؛ ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها. والقليل لا يخزي صاحبه خير من كثير يفضحه». ثم يقول:

«ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سمعاً منهم أو رواية عن ثقة»[1].

مقدمة التهذيب:

تعد مقدمة التهذيب من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللغوي وتأريخ المدارس اللغوية الأولى. بيّن في صدرها أن الصحابة لم يكونوا بحاجة إلى تعلم اللغة، وذكر أن الحاجة قد أدلت من بعد الصحابة ليعرفوا ضروب خطاب السنة ومعرفة السنة المبينة لجمل التنزيل. وعقد فصلاً لبيان فضل اللسان العربي واتساعه، فهو أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً.

بيّن الأزهري في المقدمة أن الذي دفعه إلى تأليف هذا المعجم هو:

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة، ص/ ٥٤.

١ ــ حرصه على تقييد النصوص التي حفظها ووعاها من أفواه العرب.

٢ ــ حرصه على أداء النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين، عملاً بالحديث النبوي الحكيم: «ألا إن النصيحة لله ولكتابه، ولأئمة المسلمين ولعامتهم».

٣ ــ ما لحظه في الكتب التي ألفت في اللغة من أخطاء لا يعرفها أبناء زمانه ولا يميزون الصحيح من السقيم.

وقد دل على التصحيف الوارد في تلك الكتب.

ويذكر الأزهري في مقدمته طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في جمع هذا الكتاب، مبيناً تراجمهم وآثارهم اللغوية.

أما منهجه في ترتيب مواد اللغة فيعبر عنه بقوله:

«ولم أرَ خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه. وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه لتتأمله وتردد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه، ثم اتبعه بما قاله بعض النحويين، مما يزيد في بيانه وإيضاحه»[١].

فكتاب التهذيب جارٍ على نمط كتاب العين في ترتيبه وتأسيسه.

---

(١) السيوطي: المزهر ج ١، ص/٨٩، ومقدمة تحقيق التهذيب ص/ ٢١.

وسار الأزهري على نظام ترتيب الحروف حسب المخارج الصوتية.

ويجري نظام أبواب الكتاب كما يأتي:

أولاً: المضاعف وتبدأ أبوابه من الحرف الأول، وهو العين وما يليها وهو الحاء، ثم العين مع الهاء وهكذا إلى آخر الحروف مع تقليبها إن أمكن قلبها، مثل عق وقع.

ثانياً: أبواب الثلاثي الصحيح. تبدأ بالعين مع الحاء وما يثلثهما بترتيب الحروف، ثم العين مع الهاء ثم مع الخاء والغين وهكذا إلى آخر الحروف، مع تقليب كل مجموعة ثلاثية.

ثالثاً: أبواب الثلاثي المعتل. وتجري على النظام المتقدم، مع إلحاق المهموز بالمعتل بالألف. ويقول الأزهري في باب العين والباء: «أما عبأ فهو مهموز لا أعرف في معتلات العين مهموزاً غيره» أمثلة على ذلك: ما جاء من المهموز مع المعتل في باب الحاء، حزأ، حطأ، حدأ، حلأ، أنح، حمأ.

رابعاً: أبواب اللفيف، فمن لفيف حرف العين: عوى، عيي، وعى، وعوع.

خامساً: الرباعي مرتباً على أبوابه. أمثلة: العين مع الجيم: جحلنجع، الهجرع، الهجنع، علهج.

من أمثلة العين مع الخاء: خضارع، خرعوبة إلخ.

ومن أمثلة العين مع القاف: قعضب، قعضم، الدعشوقة..

سادساً: الخماسي بدون أبواب، ففي كتاب العين نجد الكلمات التالية: هبنقع. خنثعبة، قرطعبة... ألخ.

ج ـ قيمة كتاب تهذيب اللغة:

يقول فيه السيوطي: «وكان عارفاً بالحديث، عالي الإسناد، ثخين الورع»[1].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الأزهري قد ألف معجمه بعد بلوغه السبعين من عمره كما يفهم من قوله:

«وكنت منذ تعاطيت هذا الفن في حداثتي إلى أن بلغت السبعين مولعاً بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها، وأخذها من مظانها، وإحكام الكتب التي تأتى لي سماعها من أهل الثبت والأمانة، للأئمة المشهورين وأهل العربية المعروفين»[2].

وهذا يدل على أنه ألف كتابه بعد اكتمال نضوجه العلمي، وهذا يعطي قدراً عظيماً لمؤلفه هذا، ويعطي الثقة بما أثبته في معجمه.

وتتوقف قيمته على هذا القدر الكبير من المادة اللغوية التي يحويها محاولاً تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب وأمثالها.

ونجد له ظاهرة خاصة هي عنايته بالناحية البلدانية حيث أتى بكثير من بلدان الجزيرة العربية وهو اتجاه مبكر في التأليف المعجمي، وبلغ نضجه مع الفيروزآبادي في معجمه القاموس

(١) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ص/ ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٧.

المحيط.

ونـذكـر أن ابـن منظـور (١٢٣٢ ــ ١٣١١) اعتمـد علـى تهذيب اللغة في لسان العرب وجعله في قمة مصادره. ومن اللغويين الذين اعتمدوا عليه أيضاً الصاغاني (١١٨١ ـ ١٢٥٢م) في «العباب»، والرازي (؟ ــ ١٢٦٨م) في «مختار الصحاح».

٤ ـ المحكم لابن سيده

أ ـ مؤلِّف المحكم:

هو علي بن سيده اللغوي الأندلسي (٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ= ١٠٠٧ ـ ١٠٦٦م) اختلف في اسم أبيه بين اسماعيل، وأحمد، ومحمد وإن مال كثيرون إلى أنه اسماعيل.

وُلد «ابن سيده» في مدينة «مُرْسِيَة» من أعمال تُدمير، المتصلة بإقليم جيَّان، شرقي قُرطبة، وكان ضريراً كأبيه. وتلقى العالم على أبيه الذي كان قيماً بعلم اللغة، وعلى أبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي الوافد على الأندلس، وأبي عمر أحمد بن محمد الطّلمنكي الحافظ المقرىء، وغيرهم.

وإلى جانب دراسته اللغة والنحو والأدب، عُني بالمنطق عناية طويلة[١]. وقد بلغ في هذه العلوم التي حصَّلها مرتبة رفيعة حتى قال عن نفسه:

«إني أجد علم اللغة أقل بضائعي، وأيسر صنائعي، إذ أضفته إلى ما أنا به من علم حقيقِ النحو، وحوشِيّ العروض، وخفيّ القافية، وتصوير الأشكال المنطقية، والنظر في سائر العلوم الجَدَلية»[٢].

---

(١) الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص/ ٢٦٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣، ص/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٢) مقدمة المحكم لابن سده، ص/ ١٦.

واشتهر ابن سيده بالحفظ في اللغة والنحو خاصة. وأقام بمدينة «دانية» التي اشتهرت بأن «أهلها أقرأ أهل الأندلس، لأن أميرها مجاهداً العامري، وكان يستجلب القرّاء، ويتفضل عليهم، ويُنفق عليهم الأموال»[1].

واتصل المؤلف بالأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، من موالي عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر المعافري، وأصله مملوك روميّ، ولكنه تحلى بالعلم والشجاعة والإقدام. فلما جاءت أيام الفتنة، وتغلبت العساكر على النواحي، سار هو فيمن تبعه إلى الجزائر التي في شرق الأندلس، فاستولى على دانية وميورقة ومنورقة ويابسة عام ٤٠٦ و٤٠٧هـ = ١٠١٥ ـ ١٠١٦م. ثم قصد سردانية، وتغلب على أكثرها. وافتتح معاقلها، وأقام بها. ثم اختلفت عليه أهواء الجند، وتداعى عليه ملوك إيطاليا وألمانيا، وأرسلوا إليه الجيوش بعد الجيوش للقضاء عليه. وعندما وصلته أنباء هذه الجيوش أراد الرحيل عن سردانية ولكن الجيوش أوقعت به هزيمة وقتلت كثيراً من جنوده. واستمر بحكم دانية إلى أن توفي سنة ست وثلاثين وأربع مئة.

وكان مجاهد من أهل العلم وتصرف في علوم القرآن، قراءته، ومعانيه، وغريبه، وله كتاب في العروض.

وقد ألف ابن سيده لهذا الأمير كتابي «المحكم» و «المخصص».

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان (دانية).

كما ألّف عدة كتب وصل بعضها إلينا وفقد بعضها الآخر.

وذكر ابن سيده نفسه في مقدمة المحكم ثلاثة كتب من تأليفه. «كتاب الوافي في علم القوافي[1]» وسماه في موضع آخر «الوافي في أحكام علم القوافي».

وكتاب نقد فيه الأمور الصرفية من كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت وغير الصرفية[2]. وربما كان ذلك الكتاب الذي عرفه المترجمون باسم «العويص في شرح إصلاح المنطق» وكتاب في التذكير والتأنيث، وغيرها.

ولكن ما وصل إلينا ثلاثة كتب هي: شرح مشكل شعر المتنبي، والمخصص والمحكم.

والمخصص من المعاجم الموضوعية، أي التي تجمع فيها الألفاظ التي تنتمي إلى موضوع ما، وتوضع معاً. ثم تجمع ألفاظ موضوع آخر. وتوضع معاً، إلخ... وهذا النوع من المعاجم يفيد من يريد أن يكتب في أحد الموضوعات.

ب ـ منهج المحكم:

التزم المؤلف في ترتيب معجمه نهجاً غريباً شاقاً ولكنه ليس من ابتكاره فقد عرفه المشارقة والمغاربة منذ زمن بعيد، وسبق وذكرنا هذا اللون من المعاجم، والمبتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي. ومعجم المحكم هو آخر معجم كبير سار على نظام الخليل.

---

(١) مقدمة المحكم لابن سيده ص/ ٤.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٤.

وقسم ابن سيده معجمه إلى كتب، وكل كتاب إلى الأبواب التالية: الثنائي المضاعف الصحيح، ثم الثلاثي الصحيح، ثم الثنائي المضاعف المعتل، ثم الثلاثي المعتل، ثم الثلاثي اللفيف، ثم الرباعي، ثم الخماسي. وأراد بالثنائي المضاعف ما ندعوه اليَوم الثلاثي المضاعف، مثل «شدّ» وقد أخذ أبي سيده هذا التقسيم كله من الزُّبيدي الذي اتبعه في مختصره العين. ثم زاد عليه باباً ذكره في مواضع قليلة نادرة. ودعاه مرّة السداسي، وأخرى الملحق بالسداسي. ووضع فيه ألفاظاً أعجمية وأسماء أصوات. وذلك أمر لا يوافقه عليه الصرفيون، إذ يذهبون إلى أنه لا توجد ألفاظ سداسية الأصل. وإن الألفاظ الأعجمية لا يصح وزنها، لأن الوزن خاص بالعربية. ثم رتب ابن سيده المواد في داخل الأبواب، وفقاً لما تتألف منه من حروف، ووفقاً لما تتصرف إليه، وتتقلب فيه من وجوه أو تقاليب، فبدأ كتاب العين مثلاً بباب الثنائي المضاعف، وبدأ هذا الباب بالعين حين تتصل بالحاء، فوجدهما لا يأتيان في كلمة عربية ثنائية مضاعفة، فانتقل إلى العين مع الهاء فوجد «عه» ومقلوبها «هع»، ثم انتقل إلى العين مع الخاء، فوجد «خع» ولم يجد مقلوبها «عخ»، ثم انتقل إلى العين مع القاف، فوجد «عق» ومقلوبها «قع» وانتقل بعد ذلك إلى بقية الحروف على الترتيب الذي ذكرناه. وبحث في كل حرف يتركب معها وجميع الصور التي تقع في هذا التركيب. وفعل مثل هذا في بقية الأبواب.

وفي الثلاثي. مثلاً مادة عهق. مقلوبه هقع، أما بقية التقاليب هي «عقه» و «هعق» و«قعه» و «قهع» فهي مهملة فلم

يذكرها

وانتقل بالعين والهاء إلى الحرف الذي يلي القاف وهو الكاف فوجد أن اللغة تحتوي على ألفاظ مؤلفة منها، وهي «هكع» ولكنه لم يجد لها أي مقلوب، وهكذا انتقل بالعين والهاء وحتى أتى على جميع الحروف الصحيحة، ثم أهمل الحروف المعتلة لأن موضعها في باب الثلاثي المعتل.

وانتقل إلى العين مع الحرف الذي يلي الهاء وهو الخاء وبحث عنهما مركبين مع القاف فالكاف فالجيم... إلخ. وهكذا في بقية الحروف وبقية الأبواب. وهذا الترتيب متبع في مختصر العين للزبيدي.

ونشير إلى أن أبواب الثنائي المضاعف: الصحيح منها والمعتل، تختلف عن بقية الأبواب قليلاً. إذ لم يملأها المؤلف بالمقلوبات وحدها، بل جعل فيها أقساماً خاصة بالثنائي المخفف مثل «صه» وبالمضاعف الفاء واللام. مثل كعك وهيه، وبالمضاعف الفاء والعين مثل هوهاء. إلى جانب نثره للمضاعف الرباعي فيها. وهذا التقسيم متبع أيضاً في مختصر العين للزبيدي.

إذاً فابن سيده قد التزم منهجاً سار عليه وفق كتاب العين للخليل، ولكنه أحسن تطبيقه في معجمه الكبير بعد إن كان مطبَّقاً على معجم مختصر العين.

تميز المحكم بالتلخيص والاختصار أشار إلى ذلك في مقدمته:

«وفي كتابي هذا أشياء من الاختصار، وتقريب التأليف، وتهذيب التصنيف، ما لو ذكرته لكان فيه سِفر جامع، ولكني بهذا الذي أريْت منه قانع»[1].

كان المؤلف متأثراً بعلوم النحو والصرف والعروض والمنطق وظهر هذا التأثير جلياً في المحكم. فظهر جامعاً للصيغ، مستقصياً فيها، مع اختصار في العبارة، وعدم إلحاح على نسبة كل تفسير إلى صاحبه، منظماً للمواد ميالاً إلى التعليلات النحوية والصرفية، مُفيضاً في المصطلحات العروضية، مصبوغ العبارة بصبغة منطقية ظاهرة.

ج ــ مآخذ على الكتاب:

لم يسلم المحكم من المآخذ، إذ قيل عن ابن سيده إنه ثقة في اللغة حجة لكنه عثر في المحكم عثرات... وبين أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجان أغلاطه في المحكم، ولكن لم يصل إلينا هذا النقد[2].

ومجمل القول إن محكم ابن سيده أحسن المعاجم التي التزمت منهج الخليل في «العين» ترتيباً للأبواب والمواد وأوجزها تعبيراً وأحفلها بالتعليلات والتخريجات النحوية والصرفية ومن أجمعها للصيغ والألفاظ والتفسيرات.

---

(١) راجع المحكم ص/ ٧، ١٢، ١٤.

(٢) مقدمة المحكم ص/ ٢٣.

الخاتمة

حاولت في هذه الدراسة أن أبرز سمات النواة الأولى للمعاجم العربية، وأن أوضح ما توصل إليه الخليل بن أحمد من ابتكار وإبداع في جمع مادة غزيرة وافرة المعلومات، لها قيمتها التاريخية في حفظ ثروة أدبية وفكرية ولغوية، والتي كانت المنهل الأساسي لجميع اللغويين الذين أفادوا منه وواكبوا العلم في سيره وتطوره، للتوصل إلى تطور الصناعة المعجمية وجعلها أكثر تلبية للمستجدات العصرية.

وللعربية قديمها الخالد وحاضرها الحي ومستقبلها الزاهر، ومن الطبيعي أن نكشف هذا القديم، ونجاري الحديث لإيجاد هذا الترابط الواضح في التأليف المعجمي.

وما توصلت إليه في دراستي هو أن معجم العين له قيمة علمية ولغوية وتاريخية وفكرية، إلا أنه قد اشتمل على عيوب لا بد من اختصارها بما يلي:

١ ــ صعوبة البحث في معجم العين والمعجمات التي سارت على نظامه، في مرحلة التقليب، لأن الطريقة المتبعة فيه تحتاج إلى:

أ ــ تجريد الكلمة من حروف الزوائد.

ب ــ إرجاع الحروف اللينة إلى أصلها مثل: ساد أصلها سود.

ج ـ ترتيب الكلمة ترتيباً صوتياً لمعرفة مدخلها. مثلاً: سند تصبح سدن حسب ترتيب الحروف عند الخليل.

٢ ـ الاضطراب والفوضى في تنسيق المعجم.

٣ ـ كثرة التصحيف والتحريف.

٤ ـ إهمال المولد.

٥ ـ كثرة الدلالات والاستطراد.

٦ ـ عدم اشتمال المعجم على الصور التي تساعد على توضيح المعاني.

٧ ـ اشتماله على الألفاظ المهملة التي لم تعد تفيد الباحث في هذا العصر.

ومن الظلم أن نقف عند حدود زمنية معينة فكان لا بد لمعجم القرن العشرين من أن يواكب التطور وأن يعبر عن عصور اللغة جميعها وأن يضم القديم والحديث.

وهناك محاولات دائمة تعمل على أن تكون أكثر تلبية لحاجات القراء، وسأسعى لدراسة هذه المحاولات تحقيقاً للفائدة.

نماذج معجمية

١ ــ نموذج من معجم العين للخليل بن أحمد

باب الثلاثي الصحيح من حرف العين

قال الخليل: لم تأتَلِف العَيْنُ والحاءُ مع شَيء من سائر الحروف إلى آخر الهِجاء فاعلمْهُ. وكذلك مع الخاء.

باب العين والهاء والقاف

(ع هـ ق. هـ ق ع مستعملان)

(ع ق هـ. ق ع هـ مهملان)

هقع:

الهَقْعَة دائرة حيثُ تُصيبُ رِجْل الفارس جَنْبِ الفَرس يُتَشاءَمُ بها[1] هُقِعَ البِرْذَوْنُ يُهْقَعُ هَقْعاً فهو مَهْقوع، قال الشاعر:

إذا عَـرَقَ المَهْقُـوعُ[2] بـالمَـرْء أَنْعَظَـتْ
حَلِيلَـــتُ وازدادَ حَـــراً عِجـــانُهـــا

أَنْعَظتْ: أي عَلاها الشَّبَقُ والنَّعظ هنا: الشَّهْوَةُ، ويُرْوَى «وابتَلَّ منها إزَارُها» فأجابَه المُجِيبُ:

فقـد يَـركَـبُ المَهْقُـوعُ مَـنْ لَسْـتَ مِثْلَـه
وقــد يــركَــبُ المَهْقُــوعَ زَوْجُ حَصــانِ

---

(١) كذا في الأصول أما في «م»: يشاءم.

(٢) كذا في الأصول أما في «م»: الهقوع.

والهَقْعَة: ثلاثة كواكِبَ فوقَ مَنْكِبَي الجَوزاء. مثلُ الأثافيّ. وهي من منازِل القَمَر، إذا طَلعَتْ مع الفجر اشتد حَرُّ الصَّيف.

عهق:

العَـوْهَـقُ: الغُـرَابُ الأَسْـوَدُ. والبَعِيـرُ الأسـودُ الجَسيـمُ، ويقال: هو اسم جَمَل كانَ في الزَّمنِ الأوَّل، يُنْسَبُ إليه كِرامُ النجائب، يقال: كانَ طويلَ القَرَا[1]، قال رؤبة:

جـــاذَبْـــتُ أعـــلاهُ بعَنْـــس مُمْشَـــق
خطَّـــارَةٍ مِثْـــلِ الفَنِيـــق المَخْنَـــقِ[2]
قـــرْوَاءُ فيهـــا مِـــنْ بَنَـــات العَـــوْهَـــق
ضـــرْبٌ وتَصفيـــحٌ كَصَفْـــحِ الـــرَّوْنْـــقِ[3]

والعَوْهَقُ: الثَّورُ الذي لونُه آخِذٌ[4] إلى السَّواد. والعَوْهَقُ: الخطَّافُ الجَبَليُّ الأسود، والعَوْهَقُ: لَوْنٌ كَلَونِ السَّماءِ مُشْرَبٌ سَوَاداً.

قال زائدةُ: العَوْهَقُ: الحمامة إلى الورقة، وأنشد[5]:

يَتْبَعْـــنَ وَرْقـــاءَ كلَـــون العَـــوْهَـــق
بِهِـــنَّ جِـــنّ وبهـــا كـــالأَوْلَـــقِ

(١) كذا في الأصول أما في «م»: الفرى.
(٢) خلا ديوان رؤبة من هذا الرجز.
(٣) في «ط» والصحاح: الرونق أما في «ص» و «ك» و «م»: الزورق.
(٤) كذا في «ص» و «ط» أما في «ك» و «س»: واحد.
(٥) الرجز لسالم بن قحفان. انظر اللسان (عهق).

زَيَّافَةَ المَشْي أمامَ الأيْنُق
لاحِقَة الرَّحْل عتودَ المِرفَق

يصف نُوقاً تَقدَّمَتْها ناقة من نشاطِها.

قالَ عَرَّام: العَوْهَق من الظباء الطويلةُ. والعَوْهَقُ: كوكَبٌ إلى جَنْب الفرقَدَيْن (على نَسَق طريقهما مما يلي القُطْب)[1] قال:

بحيثُ بَارَى الفرقدانِ العَوْهَقا
عند مَسَدّ[2] القُطْبِ حين اسْتَوْسَقا

والعَيْهَقَةُ: عَيْهَقَةُ النَّشاط والاستنان، قال:[3]

إن لريعان الشَّبابِ عَيْهَقَا

قالَ الضَّريرُ: هو بالغين وهو الجنون، وقد عاقَب بين العَين والغَين:

قالَ زائدةُ: هو بالعين المهلمة[4].

باب العين والهاء والكاف

هـ ك ع يستعمل من وجوهها هكع)

يقالُ: هَكَعَ يَهْكَعُ هُكُوعاً: أي سَكَنَ واطْمَأنَّ، قال

---

(١) ما بين القوسين من «ك».
(٢) في اللسان ومعجم مقاييس اللغة (عهق):
عند مسك القطب...
(٣) الرجز لرؤبة انظر الديوان ص/ ١٠٩.
(٤) في القاموس: بالعين والغين.

الطِرِماح[1]:

تَـرَى العِيـنَ فيهـا مـن لَـدُنْ مَتَـعَ الضُّحـى
إلـى اللَّيـلِ فـي الغَيْضَـاتِ وهـي هُكُـوعُ

باب العين والهاء والجيم

(ع هـ ج . هـ ج ع مستعملان)

عهج:

العَوْهَجُ: ظَبْيَةٌ حَسَنَةُ اللَّوْنِ طويلَةُ العُنُق، يقال: هي التي في حَقْوَيْها خُطَّتَانِ سَوْدَاوَانِ. والناقةُ الفَتِيَّةُ: عَوْهَجٌ. والنَّعَامة: عَوْهَجٌ، لطُول عُنُقها، قال العَجَّاج:

كـالحَبَشِـيِّ التَـفَّ أو تَسَبَّجـا
فـي شَمْلَـةٍ أو ذات زِفٍّ عَـوْهَجـا

شَبَّه الظَّلِيم بحَبَشِي لَفَّ على نفسه كِساءً.

وعن عرَّام: يقال للنَّاقةِ الفَتِيَّةِ وللمرأةِ الفَتِيَّةِ عَوْهَجٌ.

هجع:

الهُجُوعُ: نَوْمُ اللَّيلِ دُونَ النَّهار، يقال: لقِيتُهُ بعدَ هَجْعَةٍ، وقَوْمٌ هُجَّعٌ وهُجُوعُ وهاجعُونَ، وامرأةٌ هاجِعَةٌ، ونسوةٌ هَواجعُ وهاجِعاتٌ.

ورجُلٌ هُجَعٌ أي أحمقُ غَافِلٌ سريعُ الاستِنامةِ.

الهَجْعَةُ ومِثْلُها الجِعَةُ[2]، عن أبي سعيد: نَبيذُ الشَّعير

(١) البيت في اللسان والتاج (هكع)، وفي الديوان ص/ ٣٠٤.
(٢) في «م» الجَعة (بفتح الجيم وتشديد العين).

والذُّرةِ، وعن أبي عُبيد: نبيذُ الشَّعير.

باب العين والضاد والهاء
(ع ض هـ مستعمل فقط)

عضه:

العَضيهَـةُ: الإفـكُ والبُهْتَـانُ والقَـولُ الـزُّورُ. وأَعْضَهْـتُ إعْضاهاً أي أَتيتُ بمُنْكَر. وعَضَهْتُ فُلاناً عَضْهاً، وهو أيضاً من كلام الكهنة وأهل السِّحْرِ. والإسْمُ العَضِيهَةُ. قال الشاعر:

أَعُـــوذُ بِـــرَبِّـــي مِـــن النَّـــافِثـــاتِ
ومَـــنْ عَضَـــهِ العـــاضِـــهِ المُعْضِـــهِ(١)

والعِضَاهُ: من شَجَرِ الشَّوك كالطَّلْح والعَوْسَج حتى اليَنْبُوتُ والسِّدْرُ، يقال: هي من العِضَاهِ ونحُوها ممَّا كان له أُرُومَة تبقى على الشِّتاء. يقال: عِضَاهَة واحدةٌ، وعِضَةٌ أيضاً على قياس عِزَةٍ، تُحْذَفُ منها الهاءُ الأصلِيَّةُ كما حُذِفَتْ من الشَّفَةِ، ثُمَّ رُدَّتْ في الشِّفاهِ. والتَّعضيَةُ: قَطْعُ العِضَاهِ واحتِطَابُهُ.

وَبَعْيرٌ عَضِهٌ: يأكُلُ العِضَاهَ، قال:

وقَـــرَّبـــوا كُـــلَّ جُمـــالـــيٍّ عَضِـــهْ
قَـــريبـــةٍ نُـــدْوَتُـــه عـــن مَحْمَضِـــهْ(٢)

أي بإبطه لأنه به يَنْهَضُ.

---

(١) كذا في الأصول أما في الصحاح (عضه) فالرواية:
.... ت ومن عقد العاضه المعضه

(٢) الرجز لهميان بن قحافة السعدي. انظر اللسان (عضه).

٢ ـ نموذج من جمهرة اللغة لابن دريد

أبواب الثلاثي الصحيح وما تشَعبَ منه

بَ تَ ثَ

(ثَبَتَ) يَثْبُتُ ثَباتاً وثُبُوتاً فهو ثابت ورجل ثبت المقام وثَبِيتُ المقام ـ إذا كان شجاعاً لا يبرح موقِفَه ـ قال الشاعر ـ طَرفَة بن العبد البكري:

الهَبيـــــتُ لا فُـــــؤاد لـــــه
والثَّبيـــــتُ قلبُـــــه قِيَمُـــــهُ

أي قِوامهُ ـ[1] والهَبِيتُ الجَبان الأبلَهُ ورجل ثابت أيضاً إذا ثَبتَ ـ ويقال ثابت الجَنَان ـ إذا كان ثبتَ الفؤاد ـ وقد سمت العرب ثابتاً ـ واثَبتُه نظراً إذا تَبينتَه ـ وثَبَّتُه إذا وقَفته.

ب ت ج

(الجبت) كل ما عبد من دون الله من صنم وغيره ـ هكذا يقول أبو عبيدة.

ب تَ حَ

(البَحتُ) الخالص الذي لا يخالطه شيء ـ من ذلك قولهم (أكل الخبزَ بحتاً) إذا أكله بلا إدَام ـ وباحَتَ الرجل الرجلَ إذا كاشفه الأمر ـ ويقال باحَتهُ الوِداد ـ إذا أخلصه له.

بَ تَ خَ

(الخَبتُ) الفضاء من الأرض ـ واخبَتَ الرجل إخباتاً فهو

---

(١) من هاهنا إلى آخر الباب ليس في «ل» ـ ولا في «ب».

مُخبتٌ ــ وهو المُتأَلِهُ المُتوَقِّى للمآثم. وجمع خبَتِ خبُوتٌ وأخباتٌ ــ والبَختُ فارسي معرب ــ وقد تكلمت به العرب وهو الجَدُّ، والبُختُ جمع بَختي عربي صحيح ــ قال الشاعر عبد الله بن قيس الرُقيَّات:

يَهَبُ الألفَ والخُيُولَ ويُسقِي
لبَنَ البُختِ في قِصاع الخَلنَج

وتجمع البُختُ بخاتى وبخاتيّ وبخاتٍ والذكر بُختيٌّ والأنثى بُختيةٌ ــ قال الراجز:

بَنَى السويقُ لَحمها واللتُّ
كما بَنَى بُختَ العِراقِ القَتُّ

وقد قالوا رجل بَخيتٌ ذو جَدٍ ــ ولا أحسبه فصيحا[1].

أُهمِلَت الباء والتاء مع الدال والذال في الثلاثي الصحيح.

بَ تَ رَ

(بَتَرَ) الشيء يبرُه بَتراً إذا قطعه ــ وكل قطعٍ بَتْرٌ ــ ومنه سيف باتِرٌ وبَتَّارٌ وبَتورٌ أي قاطع والجمع بَواترُ وبِتَارٌ ــ وحمار أبتَرُ ــ والجمع بُترٌ إذا كان مقطوع الذنب ــ وكذلك ما سواه من البَهَائِم ــ وكل ما بُترَ عن شيء فهو أبترُ.

والتِبرُ الذهبُ ــ وقال قوم هو الذهب المستخرج السبتُ ــ والسبتُ الدهر ــ وغلام سَبْتٌ أي جريءٌ عارِم ــ وأنشد أبو حاتم عن أبي زيد:

لأنتَ خيرٌ من غلامٍ أبْتا
يُصبِحُ سَكرانَ ويُمسي سَبْتا

---

(١) ب ــ ولا أحسبها صحيحة. هذه الجملة من ب و «ل».

الأبْتُ الغلام الحارُّ الرأس ــ ويوم آبتٌ أي حارٌ ــ أي جَريئاً على الناس يؤذيهم ــ مأخوذ من السبنتي وسُمي السبت سَبتاً لأنهم كانوا يدعون العمل فيه فيِسبتُون أي ينامون وتسكن حرَكاتهم ــ وأصل السُبات السكون ــ ورجل مَسبُوتٌ ــ وبه سُباتٌ وسُبِتُوا إذا استرخوا ــ وسَبتوا بفتح السين إذا تركوا العمل يوم السبت ــ وانسَبتتِ البُسرَة إذا لانَت وسَبتَ الشيء إذا قَطعه ــ وسَبتَ أنفَه إذا اصطلمه وسبت رأسه إذا حلقه ــ والسبتُ ضرب من سير الإبل ــ قال الشاعر ــ حميد بن ثور الهلالي:

بمُقورَّةِ الأليـاطِ أمَّا نَهارُها
فسبتٌ وأمَّا لَيلُها فَذَمِيلُ

ويروى ــ وأما ليلها فهي تنعبُ ــ والنعب ــ[1] ضرب من السير ــ والذَميلُ ضَربٌ من السير أيضاً والسبتُ نَبتٌ يُشبِهِ الخطمي زعموا ــ والسِبتُ الأدِيم المدبوغ بالقرظ تُتخذ منه النعال ــ ورأى النبي ﷺ رجلاً يمشي بين القبور في نَعلين فقال يا صاحِب السِبتَين[2] ــ اخلع سِبتَيك.

أهملت الباء والتاء مع الشين والصاد والضاد والطاء والظاء.

بَ تَ عَ

(تَبْعُ الرجل) الذين يتبعونه ــ وتِبْعُ المرأة الذي لا يفارقها يتبعها حيث كانت مثل الطِلب ــ رجل اتبعُ وامرأة تَبعاء ــ

(١) في هـ ــ النعيبُ.
(٢) في ل ــ يا صاحب السبتيتين إخلع سبتيتيك.

وتَبعتُ الرجل واتَّبعته ــ وبينهما فرق في اللغة ــ هكذا يقول أبو عُعبيدة تبِعتُ الرجل إذا مَشيتَ معه ــ واتبعته إذا مشيت خلفه لتلحقَه ــ وبقرة متْبع إذا كان ولدها يَتبعها والولد تَبيعٌ ــ والتَبابعَةُ سموا بذلك لاتباع بعضهم في الملك بعضاً ــ وسمي الظِل تُبعْاً لاتباعه الشمس ــ قالت سلمى الجهنية ترثى أخاها أسعد:

يَـــرِد المِيـــاهَ حضيـــرَةً ونَفيضـــةً
وردَ القَطـــاة إذا اسمـــألَّ التُبَّـــعُ

يقال أسمَألَّ الرجل ــ إذا نحل جسمه ــ والحَضيرَة ما بين السبعَة إلى العشرة يغزى بهم ــ والنَفيضةُ الذين يتقدمون الجيش فَينفِضون الأرض نحو الطليعة ــ فهي تقول إن هذا الرجل ربما غزا في نفيضةَ وربما غزا في حضيرة ــ ويقال ليس عليك من هذا الأمر تَبِيعَةٌ وتَباعَةٌ وتَبَعةٌ وهي أعلى أي لا يلحقك منه شيء تكرهه ــ واتبعَتُ القوم بصري إذا اتبعت النظر في آثارهم ــ قال الشاعر الكميت بن زيد الأسدي:

أتبعتُهـــمُ بصـــري والآل يـــرفعهـــم
حتـــىٰ اسمَـــدَرَّ بطـــرف العيـــن إتـــآري

والبَتعُ شدة العُنُق ــ رجل ابتع ــ وامرأة بتعاء وكذلك هو في غير الأنس أيضاً ــ قال الشاعر:

كـــلُّ عَـــلاة بَتَـــعٌ تَلِيلُهـــا

والبتْعُ نبيذ يتخذ من عسل النحل ــ وقد جاء فيه النهي وتَعِبَ الرجل يَتْعَبُ تَعَباً إذا أعيا من مشي أو عمل والرجل تَعِبٌ وأتعبَه غيره ــ والعَتْبُ من قولهم عَتَبْتُ على الرجل عَتْباً

ومعتِبَةً ــ إذا وجد عليه مَوجِدَةً ــ والرجل عاتب ــ قال الشاعر:

تَبِيـــتُ الملـــوكُ علـــى عَتبهـــا
وشَيبـــانُ إن غَضبِـــتَ تُعتَـــبُ

وأعْتَبْتُ الرجل إعتاباً إذا عاتبك فارضَيته وعَتَبَ البعير عَتَاباً إذا ظلع ــ ومشى على ثلاث والعَتَبُ الغِلظ من الأرض ــ قال الراجز:

مـــن عَتَـــب الأرض ومـــن وُعُـــورهـــا

وعَتَبَةُ الباب أسكفَّتُه ــ وقال قوم بل العَتَبَةُ العليا والأُسكُفَةُ السُفلى ــ ويقول الرجل للرجل لك العُتبىٰ أي لك الرِضى ــ والعِتاب معروف وهو تعاتب الرجلين ــ وقد سمعت العرب عُتْبَة وعُتَبَةَ وعتَّاباً ومُعَتِباً وعِتبانَ ــ وعَتِيباً ــ وهو أبو بطن منهم.

بَ تَ غ

البَغْتُ ــ المُفَاجَأة ــ قال الشاعر ــ يزيد بن ضَبَّة الثقفي:

ولكنّهـــم بـــانُـــوا ولـــم أدر بَغْتَـــةً
وأنكـــا شـــيء حيـــن يَفجَـــأك البَغْـــتُ

وباغَتَهُ الأمر مُبَاغَتَةً وبِغَاتاً وبَغتَةً ــ إذا فاجأه. فأما البَاغوتُ فأعجمي معرب ــ وهو عيد للنصارى.

بَ تَ ف

أهملت.

بَ تَ قَ

(القَتَبُ) قَتَبُ البعير ــ والجمع أقتابٌ إذا كان مما يُحملُ

عليه ــ والقِتبُ المعِا بكسر القاف ــ والجمع أقتاب ــ وجاء في الحديث (يَسحبُ أقتاب بطنه في النار) أي إمعَاءَه ــ والله أعلم ــ وقِتبُ البطن مؤنَّثَةٌ تصغيرها قتيبة ــ وبه سمي الرجل قُتيبَة والقِتبُ بعض آلة السانِية ــ في قول بعضهم مثل أعلاقها وحِبالها ــ وقال آخرون بل القِتبُ قِتب صغير يجعل على ظهر السانية مثل أعلاق الحبال التي تُعَلَّق بها الدلو وتُشَدُّ على البعير ــ ويقال ما له قُتُوبَةٌ أي بعير يصلح للقتب.

بَ تَ كَ

(بَتَكَ) الشيء يبتكُهُ بَتْكاً إذا قَطعه ــ وسيف باتِكٌ وبَتُوكٌ ــ إذا كان صارماً ــ وفي التنزيل (فَلَيُبَتِكُنَّ آذانَ الأنعامِ) والبِتكةُ القِطعةُ من كل شيء ــ والجمع بِتَكٌ ــ قال الشاعر ــ زهير:

حتَّى إذا ما هَوَتْ كَفُّ الوليد لها
طارت وفي كَفِه من ريشها بِتَكُ

وكَبت الله أعداءه كَبْتاً ــ إذا ردهم بغيظهم ــ والعدوُّ مَكبُوتٌ ــ والفاعل كابِتٌ:

وقد كَتبَ الكتاب يَكتُبه كَتْباً ــ إذا جمع حروفه وأصل الكتبْ ضمُكَ الشيء إلى الشيء ــ وكتبتُ المزادة وغيرها أكتُبُها كَتْباً ــ إذا خَرزْتها والخُرزة الكُتبةُ ــ والجمع الكُتَبُ ــ وكتبتُ البغلة أكتبها إذا ضَمَمْت شفريها بحلقة ــ[1] قال الشاعر ــ سالم بن دارة الغطفاني:

---

(١) في ب ــ أشعريها.

لا تـــأمَنَـــنَّ فَـــزاريـــاً خَلَـــوتَ بــــه
علــــى قَلــوصــك وأكتبهـــا بـــأسيـــار

وكتْبت الكتيبة إذا ضمَمْتَ بعضَ أهلِها إلى بعضٍ ويقال رجل حسن الكتِبَة والكِتابة ـ والمُكتِب الذي يُعَلْم الكتابة ـ والمكاتبُ الذي يشتري نفسه ويكاتب عليها ـ وبنو كَتْبٍ حي من العرب والكُتَّابُ سهم صغير يتعلم به الصبيان ـ قال والكُتَّابُ بالتاء والثاء ـ وبَكَّتَ الرجلُ الرجلَ ـ[1] تكبيتاً إذا وَبَّخه.

بَ تَ لَ

(بَتَلْتُ) الشيء أبتُلُه ـ وأبتِلُه بَتلا إذا قطعته ـ قال الشَنْفرى الأزدي:

كـــأنَّ لهـــا فـــي الأرض نسيـــاً تَقُصـــه
علــــى أمِّهـــا[2] وإن تُكَلِمْــــكَ تَبلِـــتِ

تَبْلِـتُ ـ[3] أي تَنقَطِعُ فـلا تطيـق الكـلام ـ إذا تَحـدَّثـتْ وتكلمـت ـ ولكنها جـاءَتْ بـالمعنـى فـي كلمـة واحـدة ـ قـال الراجز:

وصــــاحِــــبٍ صــــاحبتُــــهُ زَميــــتِ
مُقَــــرِطَـــسٍ فـــي قـــولــــه بَلِيــــتِ

---

(١) الصواب تبكيتا بتقديم الباء لأن الباء فاء الكلمة فلا بد أن تكون في المصدر كذلك.

(٢) سقط من هنا على الكاتب ألف وبدونه لا يستقيم الوزن وهو كذلك في تاج العروس.

(٣) من هنا إلى وطريقها ليس في «ل» ولا في ـ «ب».

ليــــس علــــى الـــزَادِ بمُستَمِيــــتِ

والنِسيُّ ما يُنسَى من شيء ــ يقول إذا مَشَتْ نظرَتْ إلى الأرض كأنها تطلبِ شيئاً سقط منها ــ وعلى أمّها أي على قصدها وطريقها ــ أي تُقَطِّعُ كلامها رويداً رويداً ــ وهو مقلوب من البتل ــ[1] وحلفَ على يمين بَتَّةٍ بَتلَةٍ أي قطعَها ــ وسُمِيتْ مريم عليها السلام البَتُولَ لانقطاعها عن الناس ــ والراهب المُتَبَتِلُ المُنْقَطع عن الناس ــ وفي التنزيل (وتَبَتَلْ إليه تَبْتِيلاً) أي انقطع إليه ــ هكذا يقول أبو عُبيدَة والله أعلم ــ وانبتلت الفسيلةُ عن أمها إذا انقطَعتْ عنها فالنَخلةُ مُبتلةٌ والفَسيلةُ بَتيلةٌ ــ قال الشاعر المتنخل الهذلي:

ذلــــك مـــا دِينــــك إذ جُنِّبَــــتْ
أحمـــالُهـــا كـــالبُكُـــرِ المُبتِـــلِ

ما لغوٌ أي ذلك دأبك ــ ويروى إجمالها بالجيم شبه الجمال بالنخل المُبتل ــ وهو الذي يتفرق عنها فسِيلُها والبُكُر جمع بَكورٍ ــ وهي النخلَة التي تعجل ثمرتُها ــ وبَتيل اليمامَة جبل منقطع عن الجبال والتَبْلُ الوغم في القلب ــ يقال تبَلَتْ فلانة فلاناً إذا هَيَمتْهُ كأنها أصابَت قلبه بتبلٍ ــ وتَبالَةُ موضع معروف والتابِلُ ــ الأبزار ــ والجمع التَوابِلُ ــ ولتَبَ في سبَلَة الناقة إذا نَحرها يَلْتِبُ لتباً وهو لاَتِبٌ ــ قال وأحسب أن بني لِتبٍ ــ بطن من العرب منهم ابن اللتَّبِية من الأزد له صحبة ــ ولتَبَ بالمكان إذا أقام به ــ ولَتَبَ الجُلَّ عن الدابَّة إذا تركه أياماً وألتَبه.

---

(١) كذا قال وليس بجيد بل المادتان صحيحتان.

بَ تَ مَ

أهملت.

ب ت ن

(تَبِنَ) تَبانَةً إذا فطن للشيء ــ والتَبانَةُ الفِطْنَةُ ــ رجل تَبِنٌ فَطِنْ ــ والتِبن معروف ــ والتِبن العُسُّ العظيم من الخشب يحلب فيه ــ وقال بعض أهل اللغة بل التبن الذي لم تحكم صنعته فهو غليظ ــ ونَبَتَ الشيء نَباتاً ونَبْتاً وأنبتَه الله إنباتاً ــ والتنبِيت كل ما نَبَتَ على الأرض من النبات ــ قال الراجز ــ رؤبة بن العجاج:

مَــرْتٍ يُنــاصــى حــزمَهــا مُــروتُ
بَيــداءَ لــم يَنبُــت بهــا تَنبِيــتُ

وكأن النَّباتُ جمع نَبتٍ ــ وقال قوم من أهل اللغة بل النباتُ والنبت واحد ــ وقد سمت العرب نابتاً ونَبتاً ونباتَةً ونبيتاً وبنو النَبت ــ[1] حيٌّ منهم وما أحسن نِبتَة هذه الشجرة ــ والرجل في منبتِ صِدقٍ أي في أصل كريم ــ وقالوا أنبَتَ البَقل في معنى نَبتَ ــ وأنكر الأصمعي ذلك وقال لا أعرف إلا نبتَ البقل وأنبَته الله نبَاتاً ــ وكان يطعن في بيت زهير:

رأيــتُ ذوي الحــاجــاتِ حــولَ بيــوتهــم
قطينــاً بهــا حتَّــى إذا أنبــتَ البَقــلُ

ويَقُول لا يقول عربي أنبَتَ في معنى نَبتَ ــ وأنبَتَ الغلام إذا راهق واستبَان شعر عانته ــ فأما الينبوت فشجر معروف وستراه في موضعه إن شاء الله.

---

(١) في «هـ» ــ والنبيت حيٌّ منهم.

بَ تَ وَ

(البُوتُ) ثمر شَجر.

والتَوبُ ـ[1] مصدر تابَ يتوب تَوباً ـ ومواضعها في المعتل كثيرة تراها إن شاء الله.

بَ تَ هَـ

(هَبتٌ) الرجل أهبِتُه هَبتاً إذا أذَلَّتَهُ ـ ورجل هَبيت ومَهبُوتٌ إذا كان ضعيفاً جَباناً ـ وبه هَبتةٌ أي ضعف ـ قال الأصمعي ـ[2] المَهْبُوتُ الطائر يُرسَل على غير هداية ـ وأحسبها مُولدة ـ وبَهتٌ الرجل أبَهتهُ بهتاً إذا واجَهتَه بما لم يقل ـ ولا يكون البَهتُ إلا مواجهة الرجل بالكذب عليه وفي حديث النبي ﷺ: (اليَهُود قوم بُهتٌ) وبُهِتَ الرجل فهو مَبهوتُ إذا استولت عليه الحُجَّة وفي التنزيل: ﴿فبُهِتَ الذي كَفَرَ﴾ ـ وتقول العرب إذا استعظمت الأمر يا للبَهيتة ـ والرجل باهِتٌ وبُهاتٌ ومُباهتُ وبَهوتٌ ـ والبُهتان فُعلان من البَهتِ كما قالوا عثمان من العثم ودهمان من الدهم وهو الجمع الكثير.

بَ تَ يَ

(البيتُ) معروف ـ وبَيَّتُ الأمر تبييتاً ـ إذا عمِلته بالليل ـ

---

(١) هذه المادة ليست في «ل» ـ ولا في ـ «ب».

(٢) قال أبو حاتم المبهوت كذا وقع بتقديم الباء وصوابه التأخير لأن المعنى فيه على ما قيل هو الطائر الضعيف الخلقة.

وكل كلام لَخَصَّتهُ أو رأيٍ آجلتَه بالليل فهو مُبيَّتٌ ــ وماءُ بَيُّوتٌ إذا بات ليلة في إنائه وبيَّتُّ القوم إذا وقعت بهم ليلاً والمصدر التبييت والاسم التبيات وفي التنزيل: ﴿أفَأَمِنَ أهلُ القُرى أن يأتِيَهُمْ بأسُنا بَياتاً وهم نائِمون﴾ والمَبِيتُ الموضع الذي يُبَات فيه ــ وسُميِّ البيت من الشِعْر لِضَمه الحروف والكلام كما يَضُمُّ البيتُ أهلَه وامرأة الرجل بيتُهُ ــ قال الراجز:

مَــــا لِـــي إذا أجـــذبُهَـــا صَـــأيـــتُ
أكبـــرٌ قـــد غـــالنـــي أم بَيْـــتُ

٣ ــ نموذج من تهذيب اللغة للأزهري

باب الزاي والنون

زنف. زفن. نزف. نفز.

زفن

قال الليث: الزَّفْنُ: الرَّقْص. قال: والزِّفْنُ بلغه عُمانَ: ظلَّةٌ يتخذونها فوقَ سطُوحِهم تَقِيهم وَمَدَ البَحْرِ: أي حَرّه ونَداه.

وقال ابن دُرَيد: الزِّفَنُ لغةٌ أزْدية: وهي عُسُب النّخل يُضَمّ بْعضها إلى بعض، تَشبيهاً بالحَصير.

قلت: والذي أراده الليث هو الذي فَسَّره ابنُ دُرَيد.

وقال الليث[1]: ناقةٌ زَفُون وزَبُون: وهي التي إذا دَنَا منها حالبُها زبَنَته برِجلها، وقد زَفَنَتْ[2] وزَبَنَتْ، وأتَيتُ فلاناً فزَفَنني وزَبَنَني.

ويقال للرّقّاص: زَفّان.

وقال أبو عمرو: رجلٌ زِيْفَنٌّ: إذا كان شديداً خفيفاً، وأنشَد:

إذا رأيـــــت كَبْكَبـــــاً زِيْفَنَـــــا
فـــادْعُ الـــذي منهـــم بعمـــروٍ يُكْنَـــى

---

(١) في «ج»: «النضر».

(٢) في «ج»: «وقد رفست».

ورواه بعضهم «زيفنا» على فَيْعل كأنه أصوب. وزيفن مثل بيطر وحيفس[1].

نفز

قال الليث: يقال نَفَز الظَّبْي يَنفِزُ نَفْزاً: إذا وَثَبَ في عَدْوِه.

قال: والتَّنْفِيزُ: أن تَضَع سَهْماً على ظُفْرك، ثم تُنَفِّزُه بيَدِكَ الأخرى حتى يدورَ على الظُّفر ليستبينَ لك أعوِجاجُه من استقامته والمرأةُ تُنفِّزُ أبنَها كأنها تُرَقِّصه.

قال: والنَّفِيزة: زُبدةٌ تتفرق في المِمْخَض لا تجتَمع.

أبو عُبَيْدة عن الأصمعي: نَفَز الظَّبْي يَنفِز، وأبَز يَأْبِزُ: إذا نَزَا في عَدْوِه.

وقال أبو زيد: النَّفْز أن يَجمَع قوائمُهُ ثم يَثبت، وأنشدَ[2].

إراحَـــةَ الجِـــدايـــةِ النَّفُـــوزِ

قال: والقوائمُ يقال لها نَوافِز، واحدتها نافِزة، وأنشدَ[3]:

إذا رِيـــعَ منهـــا أسْلَمَتْـــهُ النَّـــوافـــزُ

يعني القوائم.

---

(١) ساقط من «م».

(٢) هو جران العود، وصدره كما في ديوانه ص/ ٥٢.

يريح بعد النفس المحفوز

(٣) هو الشماخ وصدره كما في ديوانه ص/ ٤٩:

هتوف إذا ما خالط الظبي سهمها وان بع ر..........

وقال أبو عمرو: النَّفْزَةُ: عَدْوُ الظَّبيْ من الفَزع.

وقال ابن دُريد: القَفْزُ: انضمامُ القوائِم في الوَثْب، والنَّفْز: انتشارُها.

نـزف

أبو عُبيد عن الأصمعيّ: نَزَفْتُ البئرَ وأنزَفْتُهَا بمعنىً واحد.

وقال أبو زيد: نَزَّفَت المرأةُ تَنْزيفاً: إذا رأت دَماً على حَمْلهَا، وذلك يَزيد الوَلَدُ صِغراً[1] وحَمْلَها طُولاً.

ونُزِف الرجلُ دَماً: إذا رَعَف فخرج دَمُهُ كلَّهُ.

وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم: نَزَفتُ البئر: أي استَقَيْتُ ماءَها كلَّه.

ونزف فلانٌ دَمه ينزِفه نزفاً: إذا استخرجه بحجامةٍ أو فَصْد، ونزفه الدمُ ينزفُهُ نزْفاً.

قال: وهذا من المقلوب الذي يُعرف معناه، والاسم من ذلك كله النُّزْف، وأنشد[2]:

تَغْتَرِفُ الطّرْفَ وهي لاهيةٌ
كأنما شَفَّ وجهها نُزْفُ

قلتُ: أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمَها منزوف.

وأما قولُ الله جل وعز في صفة الخمر التي في الجنة: ﴿لا فيها غَولٌ ولا هُمْ عنها يُنْزَفون[3]﴾ وقرئتْ يُنزِفون.

---

(١) في اللسان: «ضعفا».
(٢) هو قيس بن الخطيم كما في اللسان.
(٣) آية ٤٧ الصافات.

٤ ــ نموذج من المحكم لابن سيده

أبواب الثلاثي الصحيح

العين والهاء والقاف

العَيْهَقَة، والعَيْهَق: النَّشاط والاسْتِنان[١]. قال:

إنَّ لِــــرَيْعَــــانِ الشَّبَــــابِ عَيْهَقَـــــا

والعَيْهَقَة: السرعة. والعَيْهَق: طائر، وليس بثَبْت. قال والعَوْهَقَ: الغراب الأسود. وقيل: هو البعير الأسود الجسيم، وقيل: هو الأسود من كل شيء. وقيل: هو الثور الذي لونه واحد إلى السَّواد. وقيل: هو الخُطَّاف الأسود الجَبَليّ. وقيل: العَوْهَق: لونَ ذلك الخُطَّاف. وقيل: العَوْهَق: هو الطائر الذي يُسَمى الأخيْلَ. وقيلَ: العَوْهَق: لون كلون السماء، مُشْرَبٌ سَواداً. وعَوْهَقَ اللَّون: صار كذلك. وقيل: هو اللاَّزَوَرْدْ. قال:

وهْــــيَ وُرَيْقَــــاءُ كَلَــــوْنِ العَــــوْهَــــقِ

(١) «ل»: قال الأزهري: الذي معناه من الثقات: الغيهق (بالغين المعجمة) بمعنى النشاط... فالغيهق بالغين معجمة: محفوظ صحيح. وأما العيهق، بالعين المهملة، فإني لا أحفظها لغير الليث، ولا أدري: محفوظة عن العرب أو تصحيف، والبيت من أرجوزة لرؤبة (ديوانه ١٠٩) والغيهق فيه: بالغين.

والعَوْهَق: شجر. وقوله، أنشده ابن الأعرابي:

يَتْبَعْنَ حَرْفاً مثلَ قَوْسِ العَوْهَقِ[1]

قَوْدَاء فاتَتْ فَضْلَةَ المُعَلِّقِ

يجوز أن يَعْنِي بالقوس هاهنا: قوس قُزَحْ، فيكون العَوْهَق على هذا لونَ السماء، لأن لونها كلَون اللازَوَرْدْ، واستجاز أن يُضيف القوس إلى اللون، لتشبُّثه بالمتلَوِّن، الذي هو السماء، ويجوز أن يَعْنِيَ هذا الشجر، أنْ كانت تعملُ منه القِسِيّ، وأرى أنه: «مثل لَون العَوْهَق»، لأنه قد تقدم أن العَوْهق: الخُطَّاف الأسود الجبليّ، وأنه الغراب الأسود، وأنه الثور الذي لونُهُ واحد إلى السواد. وقوله:

قَوْداءَ فاتَتْ فَضْلَةَ المُعَلِّقِ

أي فاتتْ أن تُنالَ، فيُعَلَّقَ عليها فَضْلٌ مما يُحتاج إليه، نحو القَعْب والقَدح. وأنشده مرّة أخرى:

يَتْبَعْنَ وَرْقاءَ كَلَوْنِ العَوْهَقِ

وفسَّره فقال: يعني الطائر الذي يُقال له الأخْيَل، ولونه أخضر أوْرَق.

والعَوْهَقان: نجمان إلى جنب الفَرْقَدَين، على نسقَ طريقتهما، مما يلي القُطْب. قال:

بحيثُ بارَى الفَرْقَدانِ العَوْهَقَا

---

(١) كذا في اللسان. وهو أليق بما بعده من تعليق. وفي «ف»: لون العوهق. والرجز منسوب في «ل» لسالم بن قحفان.

وناقة عَوْهَق: طويلة العُنُق. والعَوهَق من النعام: الطويل. والعَـوْهَـق: فحـلٌ كـان فـي الـزمـان الأوّل، تُنْسـبَ إليـه كِـرامُ النجائب. قال رؤبة[1]:

فِيْهِـــنَ حَــرْفٌ مِـــنْ بنـــاتِ العَــوْهَـــقِ

مقلوبه: هـ ق ع

الهَقْعَة: دائرة في وسط زَوْرِ الفَرَسِ، وهي دائرة الحِزام، تُستحَب، وقيل: هي دائرة تكون بجنب بعض الدواب، يُتشاءم بها. وقد هُقِعَ هَقْعا، قال:

إذا عَـــرِق المَهْقُـــوع أنْعَظَـــتْ
حَلِيلَتُـــهُ وازْدادَ حَـــرّا عِجـــانُهـــا

فأجابه مجيب:

قَـد يـركـبُ المَهْقُـوعَ مَـنْ لسْـتَ مِثْلَـهُ
وقـد يــركـبُ المَهْقُـوعَ زَوْجُ حَصَـانِ

والهَقْعَة: ثلاثة كواكِبَ في مَنْكِب الجَوْزاء. كأنها أثافِيّ، وهي من منازل القمر.

والهُقَعَة: الكثير الاتكاء والاضْطجاع بين القَوم.

والاهْتقَاع مُسانَّة[2] الفحل الناقة التي لم تَضْبَع.

(١) لم نجده في ديواني رؤبة والعجاج.
(٢) سان الفحل الناقة مسانة: عارضها وطاردها حتى ينيخها ليسفدها.

واهتَقَعَ الفحلُ الناقة: أبركَها. وتَهَقَّعَتْ هي: بركَتْ. وناقة هَقِعَة: إذا رمَتْ بنفسها بين يَدَي الفَحْل مِنَ الضَّبَعَة، كهَكِعَة. وتَهَقعَتِ الضأنُ: استَحْرَمَتْ[1] كلُّها. وتَهَقَّعُوا وِرْداً: جاءوا كلُّهم.

والهَيْقَعَة: ضربُ الشيءِ اليابس على مثله، نحوِ الحديد، وهي أيضاً: حكاية لصوت الضرب والوقع. وقيل: صوت السُّيوف، قال عبد مناف بن رِبْع الهُذَليّ[2]:

فــالطَّعْــنُ شَغْشَغَــةٌ والضَّــرْبُ هَيْقَعَــةٌ
ضَــرْبُ المُعَــوِّل تحــتَ الــديّمــة العَضَــدَا

الشَّغْشَغة: حكاية صوت الطَّعن[3]. والمعَوِّل: الذي يبني العالَة، وهي شجر يقطعه الراعي على شجرتين، فيستظل تحته من المطر. والعَضَد: ما عُضِدَ من الشجر، أي قُطِعَ.

واهْتُقِعَ لونهُ: تغيَّر من خوف أو فَزَع: لا يجيء إلا على صيغة فِعْلِ مَا لم يُسَمَّ فاعله. والهُقَاع: غفلة تصيب الإنسان من هم أو مرَض.

العين والهاء والكاف

هَكَعَ يَهْكَعُ هُكُوعاً: سكن. وهَكَعَتْ البقرُ تحت الشجر،

---

(١) استحرمت: أرادت الفحل.

(٢) ديوان الهذليين: القسم الثاني ٤٠.

(٣) في «ش» الشغشغة: تحريك السنان في المطعون، وقال أبو عبيد: أن تدخله وتخرجه.

تَهَكَّع، وهنّ هُكوع: استظلَّت تحته من شدة الحر. قال الطِّرِمَّاح:

ترى العِينَ فيها منْ لَدُنْ مَتَعَ الضُّحَى
إلى اللَّيل في الغَيضات وهْيَ هُكُوع[1]

وهَكِع هَكْعاً، وهو شبيه بالجَزَع والإطراقِ، من حزن أو غضَب. وهَكَعَ هَكْعاً: نام قاعداً.

وهَكِعت الناقة هَكْعاً فهي هَكِعة: استرخت من شدة الضَّبَعة. وقيل: هو ألا تستقر في مكان من شدة الضَّبَعة.

والهُكَعَة والهُكْعة: الأحمق الذي إذا جلس لم يكدْ يَبرح.

وهَكَع البعيرُ والناقةَ يَهْكَع هَكْعاً، هُكاعاً: سَعَل؛ قال أبو كبير:

وتَبَوَّأوا الأبْطَال بعدَ حَزَاحِزٍ
هَكْعَ النواجِز في مُناخ المَوْجِف[2]

الحَزاحز: الحركات.

وما أدري أينَ سَكَعَ وهَكَعَ: أي ذَهَبَ[3].

---

(١) ش: روى الأزهري: «إلى الليل في الغيضا وهن». أي في الأرض ذات الغضى. (وانظر ديوانه ١٥١).

(٢) «ل»: معناه: أنهم تبوأوا مراكزهم في الحرب، بعد حزاحز كانت لهم، حتى هكعوا بعد ذلك. وهكوعهم: بروكهم للقتال، كما تهكع النواجز من الإبل في مباركها، أي تسكن وتطمئن (انظر ديوان الهذليين: القسم الثاني ١٠٩).

(٣) «ل»: وذهب فلان فما أدري أين سكع وهكع؟ أي أين ذهب؟ وأين توجه؟ وأين أقام؟

العين والهاء والجيم

العَوْهَج: الظَّبية في حَقْويها خُطَّتان سَوْداوان. وقيل: هي التامَّة الخَلْق. وقيل: هي الحسنة اللَّون، الطويلة العُنق. وقيل: هي الطويلة العُنق فقط. وقد يُوصَف الغزال بكل ذلك. والعَوْهَج: الناقة الطويلة العُنق. وقيل الفَتيَّة. وامرأة عَوْهج: تامَّة الخَلْق حَسَنته. وقيل: طويلة العنق. قال:

هِجانُ المُحَيَّا عَوْهَج الخَلْق سُرْبِلَتْ
من الحُسْن سِرْبالا عَتيقَ البَنائِقِ

مقلوبه [ع ج هـ]

تَعَجَّه الرجل: تجاهل. وزعم بعضهم أنه بدل من التاء في تَعَتَّه، وإنما هي لغة على حِدتها، إذ لا تُبدَل الجيم من التاء.

مقلوبه: [هـ ج ع]

هَجَعَ يَهْجَعُ هُجُوعاً: نام باللَّيل خاصة، وقد يكون الهُجوع بغير نوم؛ قال زُهير بن أبي سُلْمى[1]:

قَفْرٌ هَجَعْتُ بها ولَسْتُ بنائمٍ
وذِرَاعُ مُلْقيةِ الجِرانِ وسادِي

وقوم هُجَّع، وهُجوع، وهَواجع. وهَوَاجعات: جمع الجمع.

(١) ديوانه ٣٣٠.

وَمَرَّهَجِيعٌ: أي ساعة، حكى عن ثعلب.

والهَجَع: الحمق، ورجل هَجِع: أحمق غافل، سريع الاستنامة إلى كلّ أحد.

ومِهْجع: اسم رَجل.

العين والهاء والضاد

العِضَهُ والعَضِيهة: الإفك والنميمة، وجمع العِضَه عِضاه، وعِضُون. وعَضَهَ يَعْضَهُ عَضْهاً، وعَضَهاً، وعَضِيْهَة، وأعْضَهَ: جاء بالعَضيهة، وعَضَهَهُ يَعْضَهُهُ عَضْهَاً وعَضِيْهَة: قال فيه ما لم يكن.

والعِضَهُ: السِّحر والكهَانة، والفعل كالفعل، والمصدر كالمصدر، قال:

أعُـــوذُ بـــربـــي مِـــنْ النَّـــافِثـــات
ومِـــنْ عِضَـــهِ العـــاضِـــهِ المُعْضِـــهِ

وعَضَهَ الرجل يَعْضَهُه عَضهْا: بَهتَهَ.

وحيَّة عاضِهٌ، وعاضهة: تقتل مِنْ ساعتها إذا نَهَشَتْ.

والعِضَاهُ من الشجر: كلُّ شجر له شوَكْ. وقيل: العِضَاهُ أعظم الشجر. وقيل: هي الخَمْط، والخمط: كلُّ شجرة ذات شوك. وقيل: العضاهُ اسم يقع على ما عظُمَ مِنْ شجر الشوك، وطال واشتدّ شوكه، فإن لم تكن طويلة، فليست من العِضاه. وقيل: عظام الشجر كلُّها عضاه، وإنما جمع هذا الاسمُ ما يُسْتَظَلّ به فيها كلِّها. وقال بعض الرُّواة: العِضاهُ من شجر

الشوك، كالطلح والعَوْسَج، مما له أرُومة تبقى على الشتاء. فالعِضاه على هذا القول: الشجر ذو الشوك، مما جَلَّ أو دقّ، والأقاويلُ الأُوَلُ أشبه. والواحدة عِضاهة، وعِضَهَةٌ، وأصلها عِضْهَة. وقالوا في القليل عِضُون، وعِضَوات، فأبدلوا مكان الهاء الواو. وقالوا في الجميع: عِضاه.

هذا تعليل أبي حنيفة، وليس بذلك القول. فأما الذي ذهب إليه الفارسي[(١)]، فإن عِضَةً المحذوفة، يصلح أن تكون من الهاء، وأن تكون من الواو. أما استدلاله على أنها تكون من الهاء، فيما نراه من تصاريف هذه الكلمة، كقولهم عِضاهٌ، وإبل عاضهة. وأما استدلاله على كونها من الواو، فبقولهم عِضَوات، قال: وأنشد [سيبويه][(٢)]:

هَـــذا طـــريـــق يـــأْزِم المـــآزِمـــا
وعِضَـــوات تَقْطَـــعُ اللَّهـــازِمـــا

قال: ونظيره سَنة، تكون مرّةً من الهاء، لقولهم سانهت، ومرّة من الواو، لقولهم سنوات وأسنتوا، لأن التاء في أسنتوا، وإن كانت بدلاً من الياء، فأصلها الواو، وإنما انقلبت ياء للمجاوزة.

وأما عِضاه فتحتمل أن يكون من الجمع الذي يفارِق واحده بالهاء، كقتادة وقتاد، ويحتمل أن يكون مكَسَّراً، كأن واحدته

---

(١) كذا في «ل»، «ت»، وفي «ف»: سيبويه، خطأ. ولم نجد نص هذا القول في الكتاب (٢ : ٨١) حيث أنشد البيت.
(٢) تكملة عن «ل»، «ت» تتضح بها العبارة.

عِضَهَة.

والنسب إلى عِضَه: عِضَوِيّ وعِضَهِيّ. فأمَّا قولهم عِضاهِيّ فإن كان منسوباً إلى عِضَه، فهو من شاذ النسب، وإن كان منسوباً إلى العِضاه، فهو مردود إلى واحدها، وواحدها عِضاهة، ولا يكون منسوباً إلى العِضاه الذي هو الجمع، لأن هذا الجمع، وإن أشبه الواحد، فهو في معناه جمع، ألا ترى أن من أضاف إلى تَمْر فقال تَمْرِيّ، لم ينسب إلى تَمْر، إنما نَسب إلى تَمْرة، وحذف الهاء، لأن ياء النسب وهاء التأنيث يتعاقبان.

وبعير عاضِه: يَرْعَى العضاه، وناقة عاضهة، وعاضِه، كذلك. وبعير عَضِه: يكون الراعي للعِضاه، والشَّاكي من أكلها، قال:

وقَـــرَّبـــوا كـــلَّ جُمـــالـــيٍّ عَضِـــهْ
قَـــرِيبـــةٍ نُـــدْوَتُـــهُ مـــن مَحْمَضِـــه[1]

قوله: «كلّ جُمالي عَضِه»: أراد كلّ جُماليه، ولا يعني به الجمل، لأن الجمل لا يضاف إلى نفسه، وإنما يقال في الناقة جُمالية، تشبيهاً لها بالجمل، كما قال ذو الرُّمَّة:

جُمـــالِيـــة حَـــرْفٌ سِنـــادٌ يَشُلُّهـــا

ولكنه ذكره على لفظ «كُلّ» فقال: كلّ جُمالي عَضِهْ.

---

(١) ش: «المحمض، بفتح الميم: الموضع الذي ترعى فيه الإبل. الحمض. ويروى بضم الميم الأولى، وفتح الثانية عن أبي عبيد، والندوة، بضم النون: موضع شرب الإبل. يريد: لا يتعب في طلب شربه». والبيت لهيمان بن قحافة (ل: حمض).

قال الفارسي: هذا من معكوس التشبيه، إنما يقال في الناقة جُمالِيَّة، تشبيهاً لها بالجمل، لشدته وصلابته وفضله في ذلك على الناقة، ولكنهم ربما عكسوا فجعلوا المشبه به مُشَبَّهاً، والمشبَّهَ مُشَبَّهاً به، وذلك لما يريدون من استحكام الأمر في الشَّبَه، فهم يقولون للناقة جُمالية، ثم يُشْعِرُون باستحكام الشبه، فيقولون للذكر جُمالي، ينسبونه إلى الناقة الجُمالية، وله نظائر في كلام العرب، وكلام سيبويه، أمَّا كلام العرب، فكقول ذي الرُّمَّة[1]:

ورَمْـــلٍ كـــأَوْرَاكِ النِّســـاءِ اعْتَسَفْتُـــهُ
إذَا لَبَّـــدَتْـــهُ السَّـــارِيَـــاتُ الـــرَّكَـــائِـــكُ

فشبَّه الرمل بأوراك النِّساء، والمعتَاد عكسُ ذلك. وأمَا كَلام سيبَويه، فكقوله في باب اسم الفاعل[2]: «وقالوا: هو الضَّاربُ الرَّجلَ، كما قالوا: الحَسَنُ الوجهَ؛ قال: ثم دار فقال: وقالوا: هو الحسن الوجْهَ، كما قالوا: الضاربُ الرَّجُلَ».

وقال أبو حنيفة: ناقة عَضِهة تكسِر عيدَان العِضاه، وقد عَضِهَت عَضهَاً. وأرض عضيهة: كثيرة العِضاه. ومُعْضِهَةٌ: ذات عضاه، كمُعِضَّة، وقد تقدمت المُعِضَّة. والتَّعْضِيَةُ: قطع العِضَاه واحتطابه.

---

(١) ديوانه ٤١٩.

(٢) سيبويه: الكتاب ١ : ٩٣ وما بعدها.

العين والهاء والسين

هُسَعٌ، وهَيْسُوع: اسمان. وهي لغة قديمة، لا يُعرف اشتقاقها[1].

(١) ش: «قال الفيروزآبادي: قد أبعد أبو الحسن في المرام، وأبعط في السوم، وإن هذين الأسمين عربيان حميريان، واشتقاقهما من «هسع» إذا أسرع. وهسع كصرد، وهسيع مصغراً، ومهسع بكسر الميم: أبناء الهميسع بن حمير بن سبأ، فليعلم من أين تؤكل الكتف، ليتنصل عن ارتكاب الكلف». وقد أخذ الفيروزآبادي: هذه العبارة من الصاغاني، فيما انتقده علي بن دريد في الجمهرة (انظر: ت).

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٠، بيروت ١٩٩٢.

٢ ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠.

٣ ــ البداية والنهاية لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

٤ ــ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، ط٢، بيروت ــ لبنان، ١٩٧٨.

٥ ــ تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي لأبي زيد شلبي، القاهرة ١٩٦٤.

٦ ــ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٤.

٧ ــ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق عبد الساتر أحمد فراج وغيره، الكويت، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ ــ ١٩٧٧.

٨ ــ التعريفات للجرجاني، طبع بباريس سنة ١٨٤٥.

٩ ــ التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني، تحقيق الأستاذ محمد أسعد طلس، دمشق ١٩٦٨.

١٠ ــ تهذيب اللغة للأزهري، دار القومية العربية، القاهرة ١٩٦٤.

١١ ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب، بيروت ١٩٣٥.

١٢ ــ جمهرة اللغة لابن دريد، ط حيدر أباد، الهند سنة ١٣٤٤هـ.

١٣ ــ الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر ــ لبنان.

١٤ ــ الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، بغداد، المكتبة الأهلية، ١٩٦٢.

١٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية، تصوير طهران لات، ج ٩، ١٠، ١١، ١٢.

١٦ ــ درة الغواص للحريري طبع بمصر.

١٧ ــ ديوان الأخطل (برواية ابن الاعرابي) تحقيق الأب أنطوان صالحاني اليسوعي بيروت ١٨٩١.

١٨ ــ رواية اللغة لعبد الحميد الشلقاني، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١.

١٩ ــ سر صناعة الاعراب لابن جني، تحقيق مصطفى السقا وغيره، ط١، القاهرة، البابي ــ سنة ١٩٥٤.

٢٠ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩.

٢١ ـ شفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي طبع بمصر ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م.

٢٢ ـ الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت ١٩٧٩.

٢٣ ـ الصحاح ومدارس المعجمات العربية، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، محمد حلمي المنياوي ١٩٥٦.

٢٤ ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين، مكتبة النهضة، ط ٥، القاهرة سنة ١٩٥٦.

٢٥ ـ الفهرست لابن النديم، ليدن ١٨٧١. وطبعة الرحمانية.

٢٦ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي، تصحيح نصر الهوريني، مطبعة الكستكية القاهرة ١٢٨١هـ.

٢٧ ـ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م مطبعة دار الرشيد، ١٩٨٠.

٢٨ ـ كتاب النخل والكرم للأصمعي، طبعة الأب شيخو ـ

٢٩ ـ كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، عالم الكتب. بيروت.

٣٠ ـ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، طبع في كلكتة سنة ١٨٦١م.

٣١ ـ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.

٣٢ ـ المحكم لابن سيده، تحقيق مصطفى السقا، وحسين نصار. مصر ١٩٥٨.

٣٣ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، دار إحياء الكتب، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٤ ـ المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي، طبع في ليبسك ١٨٦٧م.

٣٥ ـ المعارف الإسلامية لابن قتيبة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٣٦ ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٧ ـ المعجم العربي نشأته وتطوره لحسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة ط٢، سنة ١٩٦٨.

٣٨ ـ المعاجم العربية، تأليف عبد الله درويش، مطبعة الرسالة القاهرة، ١٩٥٦.

٣٩ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠.

٤٠ ـ مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢ بيروت، ١٩٧٩.

٤١ ـ المقاييس لابن فارس، دار إحياء الكتب العربية.

٤٢ ــ مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢.

٤٣ ــ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.

٤٤ ــ نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني من اختصار الحافظ أبي المحاسن اليغموري، القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٤٥ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان ١٩٦٩.

الدوريــات

١ ــ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ١٦ سنة ١٩٤١.

٢ ــ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج/ ١١ تشرين الثاني ــ كانون الأول سنة ١٩٤١.

٣ ــ مجلة لغة العرب ج/ ٧، ٩، السنة ٨.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني